فضل أهل البيت

في

القرآن الكريم والسنة النبوية

(دراسه تحليليه مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة)

تأليف

الأستاذ/ صفوت جودة أحمد

وكيل العلوم الشرعية بالأزهر الشريف

قدم له

الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد

من علماء الأزهر الشريف - وكبار المحققين

دار السند للتراث الإسلامي

Elsanadus For Islamic Heritage

ش السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر بالحسين - القاهرة

■ اسم الكتاب: فضل أهل البيت في القرآن الكريم والسنة النبوية

■ تأليف: الأستاذ/ صفوت جودة أحمد

■ الناشر: دار السندس - للتراث الإسلامي

■ تليفون: ٢٧٨٧٣٤٧٦ - ٢٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢٣٧٠٧٠٢٦ - ٠١٢٢٥٩٢٤٦٧

■ سنة النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

■ عدد الصفحات: ٨٠ صفحة

■ رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٤٥٦٤

■ تصميم الكتاب: م/ مصطفى أبو غنيمة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



Elsondos For Islamic Heritage

شارع السيد الدواخلي أمام باب جامعة الأزهر - بالحسين - القاهرة

تليفون: 29 75 89 25 تليفاكس: 76 34 87 27 جوال: 67 24 259 012 - 26 70 370 012

E-mail: darsondos@yahoo.com

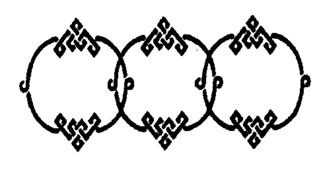
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (سورة هود: ٧٣).

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى: ٢٣).

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٦١).

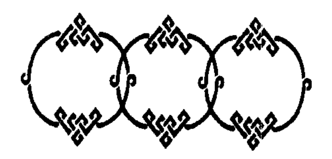


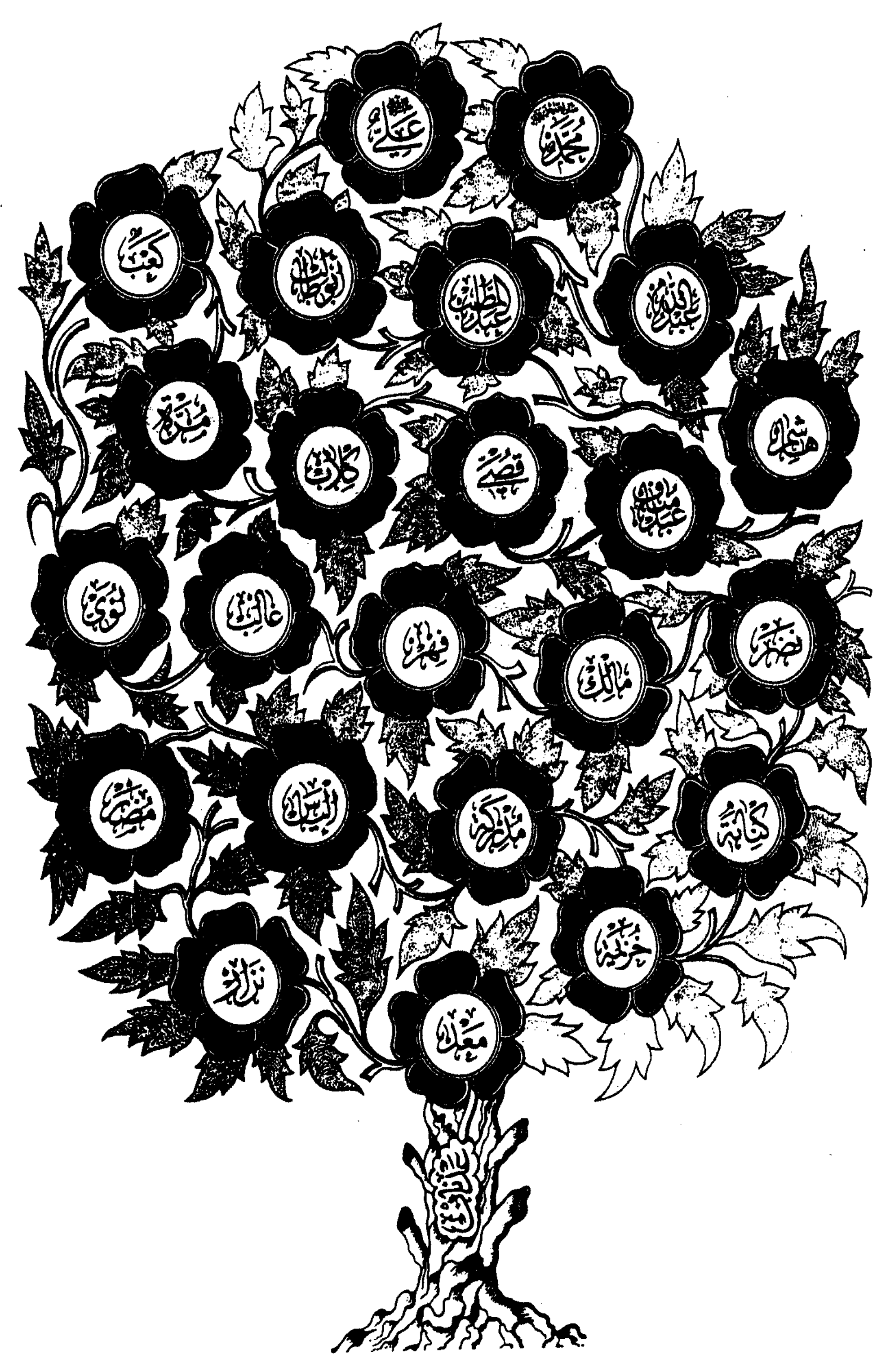
من أقوال آل البيت رضي الله عنهم

• «من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له: لم يختر غير ما اختار الله له» (الحسن بن على رضي الله عنهما).

• «صرفنا النظر عن متاع الدنيا وأفقدنا أنفسنا حاجياتها ووجهت علينا الحياة على مراد الآخرين» (الحسين بن على رضي الله عنهما).

• «يا من لبس العز وتردى به، وتعطف بالمجد وتحلى به، أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التى تمت صدقا وعدلا: أن تصلى على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة» (من دعاء السيدة زينب بنت على رضي الله عنهما).





شجرة النسب النبوى الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتاب

بقلم الشيخ
طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف - وكبار المحققين

الحمد لله رب العالمين وفق من عباده رجالا يحملون إلى إخوانهم أمانة إيصال العلم لهم ولأجيال قادمة حتى يتواصل المسلمون في تلقى العلم والمعرفة التى أمر الله بهما فى أول التنزيل إذ يقول اللطيف الخبير ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق ١-٥).

أحمده على جميل صنعه وعظمة فعله أن وفق رجالا لنشر العلم النافع المفيد على أعلى مستوى من التقنية وحسن الطبع وجمال الإخراج حتى يكون الكتاب بين يدى القارئ تحفة جليلة وجوهرة ثمينه فلا يكفى ما فيه حتى يُعرف الكتاب من عنوانه.

وأصلى وأسلم على البدر المنير والنجم الساطع فى سماء التنزيل البشر النذير الصادق الوعد الأمين محمد الكريم وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل وأصحابه من الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فإنه ليسعدنى ويشرفنى ويرفع من قدرى المتواضع أن أقدم لهذا الكتاب الذى ينطق بالحق ويقول بكل الصدق ويعرض بكل الفخر لهؤلاء السادة العظماء والرجال والنساء الفضلاء آل بيت النبى الكبراء كبراء فى دينهم عظماء فى أخلاقهم فضلاء فى أعمالهم.

ففى زمن كادت أن تذهب فيه القدوة الحسنة من الواجب على سادتى من العلماء أن يتصدوا لتيار جارف يحاول أن ينسينا مبادئ عقيدتنا والتمسك بالقدوة

من رجـال ديننا، ومن أهم من آل بيت رسـول الله ﷺ الذين أوصلوا لنا دين ربنا غضا طريا لم يشبه أدنى تعكير مما مر عليه من حوادث تزعزع الجبال.

هـذا هـو كـتابنا عـن آل البـيت الكرام الأوليـاء العظـام هؤلاء الذين حصلوا الفضلين وجمعوا بين الحسنيين القرابة من رسول الله ﷺ والولاية لله جل فى علاه.

وإن نسيت فلن أنسى ذلك الجهد الذى بذله الأستاذ المؤلف فى جمعه للمادة الثمينة والمعرفة الجليلة فقد غاص فى بحار العلم فأتى بأحلى ما فيه من لآلئ وطاف ببسـاتين الثـقـافـة فـقطف لنا أحلى الثـمار وتجـول فى حـدائق الأزهار فاستخلص منها أطيب العبير.

فجاء كتابه جامعا واعيا لكل ما يهم القارئ الكريم.

كتاب جمع كل هذا موضوعا مهما ومؤلفا واعيا وناشرا كريما لم يبخل على كتابه تلك الثلاثية الرائعة والمحاسن الثلاثة لهو كتاب جدير أن يقرأ ويستفاد منه.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

اللهم واجـعلنا من الذين يقـولون فـيفـعلون ويفـعلون فيـخلصـون ويخلصـون فيُقبلون.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

وكتبـه
طـه عبد الرءوف سعـد
من علماء الأزهر الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وأهل بيته أجمعين.

وبعد:

يقول الله -تعالى-: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (سورة هود، ٧٣).

ويقول -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، ٣٣).

ويقول -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى، ٢٣).

عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبًا بماء يدعى خما -بين مكة والمدينة- فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد.. » أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين:

أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا، بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: **«أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى»**(١).

وأهل البيت هم المختصون بالطهارة الحقة، فهم الذين اختصهم الله بمحبته، وانتدبهم لأن يكونوا خلفاء عنه فى ملكه، وأظهرهم ليظهر لك عجائب قدرته، وأكرمهم بمختلف الكرامات، وخصهم من طبائعها نفوسهم، ونجاهم من

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه.

اطاعة هوى أنفسهم، حتى صارت كل أفكارهم مستقلة به -سبحانه وتعالى-، وعلاقاتهم معه لا مع غيره.

فمحبتهم أساس الطريق إلى الله -تعالى، وأصله، وكل الأحوال والمقامات درجات للمحبة.

ولقد أكرم الله -تعالى- أهل البيت بتعليم جاهلهم، وإرشاد ضالهم، وتقوية ضعيفهم، فالتواضع لهم حق، والاستئصاف لهم واجب، والخدمة بقدر الإمكان لهم قرب.

وإذا كان الله -تعالى-، تفضل وأولى، وطهر وزكى وكرم وأكرم آل بيت النبوة كما جاء بذلك قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب،٣٣).

فالآية تدل على أن الله سبحانه، قد شرف أهل البيت بذهاب الرجس عنهم، كما شرف رسوله ﷺ، بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (سورة الفتح،٢).

والإيثار لحب أهل بيت النبوة، استجابة لله ولرسوله، والأدب معهم إنما يتحقق بحفظ حرمتهم غائبين أو حاضرين فلا يغتاب أحد منهم ولا ينقص قدره، فالغيبة حرام بالإجماع لا سيما فى حق أهل البيت والأولياء، لأن لحومهم سموم قاتلة كلحوم العلماء والأنبياء.

والكتاب الذى بين أيدينا دراسة تتضمن فضل آل البيت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وخصائصهم ومحبتهم وتحريم الصدقة عليهم.

أسأل الله العلى القدير أن يجعل هذه الدراسة سبب الحب والقرب من آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين وأن يحشرنا فى زمرتهم يوم العرض على الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأصلى وأسلم على أشرف الخلق وعلى آله وصحابته أجمعين إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم العلم والدين

صفوت جودة أحمد

أهل البيت

من هم أهل البيت؟

قال أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة (أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين).

وذهب إليه الزمخشرى فى بعض أقواله وتبعه بعض المفسرين.

وقال الفخر الرازى والقسطلانى وآخرون: أهل البيت أولاده وأزواجه والحسن والحسين، وعلى منهم لمعاشرته فاطمة، وملازمته النبى ﷺ.

وقال سعيد بن مقاتل وعكرمة ومقاتل: أهل البيت نساؤه.

وقال زيد بن الأرقم: أهل البيت من تحرم عليهم الصدقة، وهم: آل على وعقيل، وجعفر والعباس، وذلك هو الراجح.

قال السيوطى: هؤلاء هم الأشراف حقيقة فى سائر الأمصار، وهو ما عليه الجمهور.

يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

رجح المفسرون وثقاة الرواة: أن أهل البيت هم الخمسة أصحاب الكساء وهم: سيدنا رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين على، وبضعة رسول الله ﷺ الطاهرة، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء التى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها وريحانتاه من الدنيا سبطاه الشهيدان الإمام الحسن والإمام الحسين، سيدا شباب أهل الجنة.

ها هم أهل البيت دون أن يشاركهم أحد من الصحابة وغيرهم فى هذه الآية، وهذا الاختصاص يدل عليه: أن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية فى بيتى، وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا»**.

يكرر ذلك وأم سلمة تسمع وترى فقالت: وأنا معكم يا رسول الله، ورفعت الكساء لتدخل فجذبه منها، وقال لها: «إنك على خير».

ولاختصاص هذه الآية الكريمة بأهل الكساء أو أهل العباءة فقط دون من سواهم فإنه لا يضاف إلى هذه الخصوصية، ولا ينطوى تحت لوائها أحد غير ما اختصهم الله -سبحانه وتعالى- وبينهم سيدنا رسول الله ﷺ فى الصحيح من سنته، وهم أهل الكساء الخمسة، حتى ولو كان الغير هى أم سلمة نفسها، بل ولو كان الغير هى زوجة من زوجات رسول الله ﷺ، وأم من أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن.

ولو جاز أو صح غير هذا لأذن سيدنا رسول الله ﷺ لأم سلمة بالدخول تحت الكساء، استجابة لرغبتها وجبرا لخاطرها، وتقديرا لإخلاصها ووفائها، أما وأن شيئا من ذلك لم يكن، وهو -صلوات الله وسلامه عليه-، البار العطوف، الجواد السمح، الناطق بالحق، والصدق، فقد تعين أن الآية لا تختص إلا بأهل الكساء فحسب، كما تواترت الصحاح بذلك، وهى حسب رواية أم سلمة على الحصر بهم وامتيازهم عن غيرهم بهذه المآثر المشرفة.

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال شهدت رسول الله ﷺ، سبعة أشهر يأتى كل يوم باب على بن أبى طالب عند وقت كل صلاة فيقول: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣) **الصلاة رحمكم الله**.. كل يوم خمس مرات.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول: «**الصلاة يا أهل البيت**، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

وسيدنا رسول الله ﷺ أكد اختصاص الآية بأهل بيته، إرشادا للأمة، وإلزاما لها باتباعهم وتسليم قيادتها لهم.

واحتجاج العترة الطاهرة على اختصاص الآية بهم يدل على ذلك، فقد قال الإمام الحسن رضي الله عنه فى بعض خطبه: **«وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».**

وزيد بن أرقم حينما سئل عن أهل بيت النبى ﷺ هل يشمل زوجاته؟ قال: «لا -وايم الله- إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبيته الذين حرموا الصدقة بعده».

وذهب جمهور المسلمين إلى أن المراد بالقربى فى قوله -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى، ٢٣). هم الإمام على، والسيدة فاطمة، وابناهما الإمام الحسن، والإمام الحسين -رضى الله عنهم-، واقتراف الحسنة فى مودتهم ومحبتهم.

وروى ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله:.. من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: **«على وفاطمة وابناهما».**

من هم أهل العباءة والرداء؟

فى (الخطيب) عن عائشة -رضى الله عنها-، أن الرسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرحل (عباءة صوف) من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم الحسين، ثم فاطمة، ثم على، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

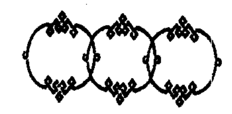
وفى رواية أخرى قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى (أو أهل بيت محمدا، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ونحوه روايات شتى وفى رواية: **«كان معهم جبريل وميكائيل».**

قال الطبرى، وقد تكرر هذا الفعل مرات منه ﷺ.

وعن على رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لى، فقال: **«أما ترضى أن تكون رابع أربعة هم أول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا».**

ومما يلحق بهن المقام ما رواه الديلمى قال: قال رسول الله ﷺ: **«نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلى وجعفر، والحسن والحسين والمهدى».**



فضل آل البيت
في
القرآن الكريم

يقول الله -تعالى-: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (سورة هود، ٧٣).

هذه الآيه نزلت فى سيدنا إبراهيم وزوجته عندما جاءت إليه الملائكة تبشره بغلام حليم.

قوله: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ حكاية لما قالته الملائكة لها، زيادة فى سرورها وفى إدخال الطمأنينة على قلبها.

أى رحمة الله الواسعة، وبركاته وخيراته النامية عليكم أهل البيت الكريم وهو بيت إبراهيم عليه السلام.

قال صاحب الكشاف: وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها، لأنها كانت فى بيت الآيات، ومهبط المعجزات، والأمور الخارقة للعادات، فكان عليها أن تتوقر، ولا يزدهيها ما يزدهى سائر النساء الناشئات فى غير بيت النبوة وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب.

وإلى ذلك أشارت الملائكة فى قوله لهم ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة، ويخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة، فليس بمكان عجب. والكلام مستأنف علل به إنكار التعجب، كأنه قيل: إياك والتعجب، فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم»[1].

---

(١) تفسير الكشاف جـ٢ ص٢٨١.

وقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ تذيل بديع قصد به وجوب مداومتها على حمد الله وتمجيده على أن وهبها الولد بعد أن بلغت سن اليأس من الحمل.

أى إنـه -سبحانه- «حميد» أى: مستحق للحمد لكثرة نعمه على عباده.

«مجيد» أى كريم واسع الإحسان، فليس بعيدا منه أن يعطى الولد للآباء.

قال صاحب المنار ما ملخصه:

المجد فى البيوت والأنساب ما يعده الرجل من سعة كرم آبائه وكثرة نوالهم.

ووصف الله كتابه بالمجيد، كما وصف نفسه بذلك، لسعة هداية كتابه، وسعة كرمه وفضله على عباده..»[1].

ويقول -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

الرجس فى الأصل: يطلق على كل شىء مستقذر. وأريد به هنا الذنوب والآثام وما يشبه ذلك من النقائص والأدناس.

وقوله «أهل البيت» منصوب على النداء، أو على المدح. ويدخل فى أهل البيت هنا دخولا أوليا: نساؤه ﷺ بقرينة سياق الآيات.

أى: إنما يريد الله -تعالى- بتلك الأوامر التى أمركن بها، وبتلك النواهى التى نهاكن عنها، أن يذهب عنكن الآثام والذنوب والنقائص، وأن يطهركن من كل ذلك تطهيرا تاما كاملا.

قال الإمام ابن كثير ما ملخصه:

قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ....﴾.

هذا نص فى دخوله أزواج النبى ﷺ فى أهل البيت ها هنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية..

(١) تفسير المنار جـ١٢ ص١٢٠.

وقد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك. فقد روى الإمام أحمد بسنده -عن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل البيت، ثم يتلو هذه الآية..**»[1].

وقال بعض العلماء، والتحقيق -إن شاء الله- أنهن داخلات فى الآية، بدليل السياق، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل البيت..

ونظير ذلك من دخول الزوجات فى اسم أهل البيت قوله -تعالى- فى زوجة إبراهيم. قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.

وأما الدليل على دخول غيرهن فى الآية: فهو أحاديث جاءت عن النبى ﷺ أنه قال فى على وفاطمة والحسن والحسين -رضى الله عنهم- أنهم أهل البيت، ودعا الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا.

والصواب: شمول الآية الكريمة لأزواج النبى ﷺ ولعلى وفاطمة والحسن والحسين.

وهذه الآية الكريمة نزلت على رسول الله ﷺ: فى بيت أم سلمة -رضى الله عنها- فدعا النبى ﷺ، فاطمة، وحسنا، وحسينا، فجللهم بكساء، وعلى خلف ظهره ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

قال: «**أنت على مكانك، وأنت على خير**»[2].

ها هم أهل البيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما نصت عليه هذه الآية الكريمة، وحدد سيدنا رسول الله ﷺ فى هذا الحديث اختصاصهم بهذا الفضل وحدهم دون أن يشاركهم فيه غيرهم.

---

(١) راجع تفسير ابن كثير جـ٦ ص٤٠٦ فقد ساق بضعة أحاديث فى هذا المعنى. ذكر هنا فى فضل آل البيت فى السنة النبوية فارجع إليها.

(٢) قال البيهقى: قال أبو عبد الله الترمذى: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته.

واختلف العلماء في المراد من قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

هل هو مخصوص به: على، وفاطمة، أو يعمهم وغيرهم من آل العباس، وآل جعفر، وآل عقيل؟.

يقول الإمام السيوطى فى رسالته الزينبية، كلامًا نفيسا فى تعريف الأشراف قال فيه:

إن اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت، سواء أكان حسنيا أو حسينيا أو علويا من ذرية محمد ابن الحنفية، أو غيره من أولاد على أو جعفريا، أو عقيليا أو عباسيا.

قال: ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم:

يقول الشريف العباس، يقول الشريف العقيلى، يقول الشريف الجعفرى، يقول الشريف الزينبى.

فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر قصروا الشريف على ذرية سيدنا الحسن، وسيدنا الحسين فقط، واستمر ذلك بمصر إلى الآن.

ثم يستطرد قائلا فى رسالته الزينبية:

«أن السيدة زينب -رضى الله عنها-، ولدت لسيدى عبد الله بن جعفر، أى ابن عمها الذى تزوج بها -رضى الله تعالى عنها-، فأول سلالتها الطاهرة الفاخرة.

السيد على سمى باسم جده، والسيد عون الأكبر، والسيد عباس، والسيد محمد، والسيدة أم كلثوم، وذريتها إلى الآن موجود منهم بكثرة.

قال العلامة الصبان:

وهم من آل النبى وأهل بيته بالإجماع، لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم، وبنى المطلب، ومن ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون من ذريته، وأولاده، حتى لا أوصى لأولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته.

وهذا المعنى أخص من الذى قبله.

ويقول صاحب المواهب:

ولم يكن لرسول الله ﷺ عقب إلا من ابنته السيدة فاطمة الزهراء، وانتشر نسله الشريف من جهة السبطين الإمام الحسن والإمام الحسين، -رضى الله عنهما-.

ويقال للمنسوب لأولادهما: حسنى وحسينى.

ويضم لمن كان من ذريته إسحاق بن جعفر الإسحاقى، فيقال: الحسين الإسحاقى، وذلك لأن إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين. وهو زوج السيدة نفيسة -رضى الله عنها-، بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-.

ويقول الصبان: وقد يقال على اصطلاح مصر:

الشرف أنواع: نوع عام لجميع أهل البيت، ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون، وجميع أولاد بناته، وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بالحسن والحسين.. انتهى.

واستدل القائل بعدم العموم بما روى من طرق صحيحة أن رسول الله ﷺ، جاء ومعه على، وفاطمة، والحسن، والحسين، وقد أخذ كل واحد منهما بيده ﷺ حتى دخل فأدنى على وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا على فخذيه، ثم لف عليهما كساء، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وفى رواية قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

وفى أخرى قال: «**اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد**».

قال العلامة المحقق البيضاوى مؤيدا للقول بالعموم:

«التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها، والحديث إنما يقتضى أنهم أهل البيت، لأنه ليس غيرهم» أهـ.

على أن التخصيص لزيادة النسبة الخاصة لهم لما لهم من تمام المكانة والمرتبة عنده ولا ينافى ذلك العموم.

ويحتمل أن التخصيص بالكساء ولهؤلاء الأربع لأمر إلهى، يدل عليه حديث أم سلمة -رضى الله تعالى عنها- أنها قالت:

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه المصطفى ﷺ من يدى، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟.

فقال: «إنك من أزواج النبى ﷺ -وإنك على خير».

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«أنزلت هذه الآية فى خمسة: فى، وفى على، وحسن، وحسين، وفاطمة»** -رضوان الله عليهم أجمعين[1].

وجاء أهل البيت فى قوله: **«ويطهركم تطهيرا»** مع أن الخطاب معهن سياقا واتساقا، فإخراجهن مما وقع فى البين يخرج الكلام عن الاتساق والانتظام.

قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

وابتدأ الآية فى نساء النبى ﷺ، وتخييرهن فلما اخترن الله -تعالى- ورسوله ﷺ، الدار الآخرة كان لهن ما أعد الله لهن من الأجر العظيم، ثم ميزهن عن نساء العالمين فى العذاب والأجر، ثم أبانهن منهن فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٢-٣٣).

---

(١) رواه احمد في مسنده والطبراني.

وإنما ورد بلفظ الذكور، لإدخال غيرهن معهن فى ذلك.

ثم أضاف البيت إليهن بقوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (سورة الأحزاب، ٣٤).

وجعلت أمهات المؤمنين فقال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (سورة الأحزاب، ٦).

وحرم نكاحهن بعد وفاة نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ (سورة الأحزاب، ٥٣).

قال الإمام الرازى رضي الله عنه:

أنها شاملة لنسائه ﷺ، لأن سياق الآية ينادى على ذلك، فإخراجهن عن ذلك، وتخصيصه بغيرهن غير صحيح.

والوجه فى تذكير الخطاب فى قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ باعتبار لفظ الأهل أو التغليب للرجال على النساء، ولو أنث الخطاب لكان مخصوصا بهن، ولابد من القول بالتغليب، على أى تقدير كان، وإلا لخرجت فاطمة -رضى الله عنها-، وهى داخلة في أهل البيت، بالاتفاق.

ويقول -تعالى-: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (الشورى، ٢٣).

هذه الآية الكريمة أمر من الله -تعالى- لنبيه ﷺ أن يؤكد لأولئك المشركين من قومه، أنه لا يسألهم أجرا على دعوته، وإنما يسألهم المودة والمعاملة الحسنة لقرابته منهم.

الضمير المجرور فى «عليه» يعود إلى التبليغ والتبشير والإنذار الذى يفعله الرسول ﷺ معهم.

«والقربى» مصدر كالقرابة. والخطاب لكفار قريش.

وللعلماء فى تفسير هذه الآية أقوال:

أولها: أن المراد بالقربى: الصلة والقرابة التى تربط بين الرسول وبين كفار قريش.

أى قل -أيها الرسول الكريم- لهؤلاء الكافرين إنى لا أسألكم على التبليغ أجرًا، لكن أسألكم أن تودونى لقرابتى فيكم، فتكفوا عنى أذاكم، وتمنعوا عنى أذى غيركم، وتستجيبوا لدعوتى، فإن صلة القرابة والرحم التى بينى وبينكم توجب عليكم ذلك.

فالقربى هنا: بمعنى القرابة وصلة الرحم. و«فى» للسببية بمعنى لام التعليل.

ولا شك أن منع أذاهم عنه ﷺ بسبب قرابته فيهم ليس أجرا.

وثانيها: أن المراد بالقربى هنا: أقاربه وعشيرته وعترته فيكون المعنى لا أسألكم أجرا على دعوتى لكم إلى الخير والحق، ولكن أسألكم أن تحفظونى فى قرابتى وأهل بيتى بأن تحسنوا إليهم ولا تؤذوهم بأى نوع من الأذى.

ولا شك أن إحسانهم إلى أقاربه، ليس أجرا منهم له على ذلك لأن الإحسان إلى الناس شىء قررته جميع الشرائع وتقتضيه مكارم الأخلاق.

وثالثها: أن المراد بالقربى هنا: التقرب إلى الله -تعالى- بالإيمان والعمل الصالح.

أى: لا أسألكم على التبليغ أجرا، ولكن أسألكم أن تتقربوا إلى الله -تعالى- بما يرضيه بأن تتركوا الكفر والفسوق والعصيان، وتدخلوا فى الإيمان والطاعة لله -تعالى-.

وهذا الذى أطلبه منهم، ليس أجرا على التبليغ، لأن التقرب إلى الله بالطاعات فرض عليكم. وقد رجح العلماء القول الأول.

واستدلوا على هذا الترجيح بأحاديث منها:

ما رواه البخارى عن ابن عباس أنه سئل عن معنى قوله -تعالى- ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير «قربى آل محمد» فقال ابن عباس: عجلت إن النبى ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة. فقال: إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة».

وقال الإمام بن جرير: بعد أن ساق هذه الأقوال -وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل، قول من قال معنى: «لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش «إلا أن تودونى فى قرابتى منكم، وتصلوا الرحم التى بينى وبينكم».

● قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران، ٦١).

هذه الآية القرآنية الكريمة أعلنت فضل أهل البيت.

فقد ذكر المفسرون ورواه الحديث أنها نزلت فى أهل البيت.

وأن «أبناءنا» إشارة إلى الحسنين و«نساءنا» إشارة إلى السيدة فاطمة، وأنفسنا إلى الإمام على.

يقول المفسرون لما نزلت هذه الآية:

احتضن رسول الله ﷺ، الحسن، والحسين ومشت فاطمة خلفه، وعلى خلفها وهو يقول لهم: «**إذا دعوت فأمنوا...**» إلخ.

ثم يعلق جار الله على هذا يقول:

ولا دليل أقوى من هذه الآية على فضل أصحاب الكساء.

نزلت هذه الآية الكريمة فى واقعة تاريخية جرت بين قوى الإسلام، وبين القوى الممثلة للنصارى، وموجز هذه الحادثة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قدم على النبى ﷺ: العاقب والطيب، فدعى إلى الملاعنة فواعداه على أن يلاعناه الغداة، فقال: فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين -رضى الله عنهم-، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا وأقرا له بالخراج، فقال رسول الله ﷺ: «**والذى بعثنى بالحق، لو قالا: لا، لأمطر عليهم الوادى نارا**»[1].

---

(١) رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه عن الشعب.

قال جابر ﵁: وفيهم نزلت: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية.

ثم قال جابر والشعبى -رضى الله عنهما- «أنفسنا وأنفسكم» رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب، و«أبناءنا» الحسن والحسين، و«نساءنا» فاطمة -رضى الله عنهم-»[1].

ثم يعقب الزمخشري على هذا فيقول:

«ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضم الأبناء والنساء؟.

والجواب: عن هذا: أن ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده -وأحب الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلي ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل نفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمت كانوا يسرقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمون الذادة عن أنفسهم بأرواحهم حماة الحقائق.

وقدمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مقدمون بها.

وفى هذا دليل على أنه: لا شيء أقوى منه ﷺ على فضل أصحاب الكساء -عليهم السلام.

وأما اتباع ذرياتهم كما ذكرت الآية وهى قوله -تعالى-: **﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾**.

فقد نص العلماء على أن معنى الذرية هو من تناسل من ذلك الأصل

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدى، وتفسير الخازن والبغوى لسورة آل عمران آية: ٦١.

الشريف وفروعه إلى يوم القيامة، وبنوا عليه أحكام الأوقاف وغيرها وفى دخول أولاد البنات فى ذلك مسألة مشهورة فى الأنساب للشرف من جهة الإمام وأجمل ما عليه مذاهب إمامنا الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه.

ويعلق صاحب محاسن التأويل على قوله -تعالى-: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان**﴾ فيقول: «أى اقتفت آثارهم فى الإيمان والعمل الصالح».

«ألحقنا بهم ذريتهم» أى فى الجنات والنعيم.

والخطاب لما كان مع الصحابة -رضى الله عنهم- وهم واثقون بوعد الله، تمم لهم البشارة بالموعود به، بأنه ينال ذريتهم أيضا، أن اتبعوا آباءهم بإحسان» أهـ.

قال -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ (سورة الإنسان، ٨-٩).

قال عطاء عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنها نزلت فى على بن أبى طالب رضي الله عنه، وذلك أنه حمل ليهودى على شىء من شعير، فقبض ذلك الشعير فطحن منه ثلثه، وأصلحوا منه شيئا يأكلونه، فلما فرشها وتم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام فأعطوه ذلك.

ثم عمل الثلث فلما فرغ وتم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأعطوه ذلك. ثم عمل الثلث الباقى، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأعطوه ذلك، وطووا يومهم ذلك وليلتهم فنزلت هذه الآيات. أهـ.

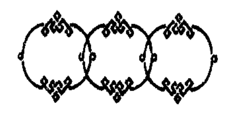
ها هو شعور أهل البيت: عطاء للغير وحرمان لأنفسهم، وجعل وإيثار للمسكين واليتيم والأسير، عن النفس والأهل والولد، ابتغاء لوجه الله -تعالى- وخوفا منه -سبحانه.

أنه عطاء سمح جزيل، فقد حباهم ربهم في الدار الآخرة من عظيم النعم والكرامات، وأجزل لهم المزيد من مغفرته ورضوانه.

لهـذا كـانت لهم المكافـأة التى لا توصف بوصف ولا تقـدر بكم، فـهى مـغـفـرة ورحمة ورضوان من الله ليس لها شد، لهذا فقد أعطاهم.

﴿وَجَــزَاهُم بِمَــا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَـرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيــراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُـوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَـافُ عَلَيْهِم بِآنِيَــةٍ مِّــن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً﴾ (سورة الإنسان: ١٢-١٧).

أنه عطاء سمح جزيل، فقد حباهم ربهم في الدار الاخرة من عظيم النعم والكرامات وأجزل لهم المزيد من مغفرته ورضوانه.



فضل أهل البيت
في
السنة النبوية الشريفة

أهل البيت هـم المختصون فى السنـة النبوية الشريفة بالطـهارة الحقة فـهـم شـجـرة النبـوة، ومـختلف الملائكة، وأهل بيت الرسـالة، وأهل بيت الرحـمـة ومعدن العلم.

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»**[1].

ومعنى إنى تارك فيكم بعد وفاتى (خليفتين) قد سماهما به لعظم شأنهما.

«كتاب الله» وهو القـرآن: حـبل ممدود مـا بين السـمـاء والأرض، والمراد به عهده، أو السبب الموصل إلى رضاه.

«وعترتى أهل بيتى» تفصيل بعد إجمال، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[2].

أو هم من حرمت عليهم الزكاة كما رجحه القرطبى.

والمعنى: إن ائتمـرتم بأوامـر كتابه، وانتهـيتم بنواهيـه، واهتـديتم بعتـرتى، واقتديتم بسيرتى، اهتديتم فلن تضلوا..

ويعلق الإمام القرطبى على هذا فيقول:

«وهذه الوصية: وهذا التأكيد العظيم، يقتضى وجوب احترام أهله وإبرارهم، وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التى لا عذر لأحد فى التخلف عنها».

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه بسنده، والبخارى ومسلم، والحاكم فى المستدرك وأقره الحافظ الذهبى.

(٢) وهو المعتمد والمعمول عليه.

«وأنهما لن يفترقا» أى الكتاب والعترة بل يستمرا متلازمين حتى يردا على حوض الكوثر يوم القيامة.

وفى هذا مع قوله أولا: **«إنى تارك فيكم»** تلويح بأنهما كتوأمين خلفهما، ووصى أمته بحسن معاملتهما، وإيثار حقهما على أنفسهما والاستمساك بهما فى الدين..

أما الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينية، والأسرار والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق.

وأما العترة، فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين، فطيب العنصر يؤدى إلى حسن الأخلاق، ومحاسنها يؤدى إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته..

يقول الشريف المرتضى:

وهذا الخبر يفهم منه، وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت، والعترة الطاهرة، فى كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أمانا لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض. أهـ.

ويقول الطيبى فى قوله: «إنى تارك فيكم»:

فيه إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله ﷺ وأنه يوصى الأمة بحسن المخالفة معهما وإيثار حقهما على أنفسهم، كما يوصى الأب المشفق الناس فى حق أولاده.

ويعضده: فى حديث زيد بن أرقم: «أذكركم الله فى أهل بيتى». كما يقول الأب المشفق: الله، الله فى حق أولادى.

ولن يفترقا: أى كتاب الله وعترتى فى مواقف القيامة حتى يردا على حوض الكوثر، فيشكر لكم صنيعكم عندي، فانظروا كيف تخلفونى، وتكونون بعدى خلفاء عاملين متمسكين بهما».

والتمسك بالكتاب العمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله -تعالى- والانتهاء عن نواهيه -سبحانه.

والتمسك بالعترة: «محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم».

وعترة الرجل: أهل بيته، ورهطه الأدنون، ولا ستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة، بينها سيدنا رسول الله ﷺ بقوله: «أهل بيتى» ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصبته الأدنين، وأزواجه ﷺ.

ثم يستطرد الطيبى فى توضيح واضح فيقول: «ولعل السر فى هذه الوصية، واقتران العترة بالقرآن: أن إيجاب محبتهم لائح من معنى قوله -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى، ٢٣).

فإنه -تعالى- جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر، فإنه ﷺ يوصى الأمة بقيام الشكر.

ويعلق على ملا القارئ على هذا بكلام نفيس جاء فيه:

المراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم والأعتماد على مقالتهم،.وهو لا ينافى أشبة السنة من غيرهم، لقوله ﷺ: **«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».**

أن عليا رضي الله عنه، لما شكا إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فيه، فقال له ﷺ: **«أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن، والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا. خلف أزواجنا».**

وقال ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن يصطنع صنيعا إلى أشد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقينى يوم القيامة.

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: **«كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال على»**[1].

(١) أخرجه الحاكم وصححه الحافظ الذهبى.

وثبت بالنقل المتواتر أنه -صلوات الله وسلامه عليه- يحب عليا، وفاطمة، والحسن، والحسين، -رضى الله عنهم-.

عن عبد الرحمن بن أبى بكر، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، أن النبى ﷺ، لما نظر إلى الرحمة هابطه قال: «ادعوا لى، ادعوا لى، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتى عليا وفاطمة، والحسن، والحسين فجىء بهم، فألقى عليهم النبى ﷺ كساءه ثم رفع يديه وقال: اللهم هؤلاء آلى، فصل على محمد وعلى آل محمد فأنزل الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، ٣٣).

عن ميسرة بن حبيب بسنده عن حذيفة أن أمه بعثته ليستغفر له رسول الله ﷺ ولها قال: فأتيته فصليت معه المغرب، ثم صليت حين صلى العشاء، ثم انتقل فتبعته فسمع صوتى فقال: ومن هذا .. حذيفة؟ قلت: نعم قال: ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك، أن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قبل هذه الليلة استأذن ربه بأن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وإذا كان ذلك كذلك وجب علينا محبتهم لقوله: «فاتبعوه».

ثم أكد -سبحانه وتعالى- إيصال الثواب على المودة بقوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (سورة الشورى، ٢٣).

قال السدى: إنها المودة فى آل رسول الله ﷺ.

ويقول الثعلبى: كفى قبحا بقول من يقول: «إن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه ﷺ، وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبى ﷺ: من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس اليوم من رحمة

الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى(١).

عن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ قال: **«يا بنى عبد المطلب.. إنى سألت الله لكم ثلاثا: أن يثبت قائمكم، وأن يهدى ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء، نجداء، رحماء. فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام، فصلى وصام، ثم لقى الله وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار»**(٢).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: نظر النبى ﷺ إلى على وفاطمة والحسن والحسين فقال: **«أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»**(٣).

عن أبى بكر رضي الله عنه قال: **«ارقبوا محمدا ﷺ فى أهل بيته»**(٤).

وقوله: «ارقبوا محمدًا فى أهل بيته، يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشىء المحافظة عليه».

يقول الإمام الحافظ ابن حجر فى الفتح: «احفظوه ﷺ فيهم، فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم».

عن سعيد بن جبير رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (سورة الشورى، ٢٣).

قالوا: يا رسول الله.. من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك؟ فقال: على وفاطمة وابناهما.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بسنده عن أم سلمة قالت: في بيتى نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازى لسورة الشورى.
(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك.
(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.
(٤) أخرجه الإمام البخارى.

تَطْهِيراً﴾ (سورة الأحزاب، ٣٣). فأرسل رسول الله ﷺ إلى على وفاطمة وابنيهما، فقال: «**هؤلاء أهل بيتى**»[1].

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (سورة آل عمران، ٦١).

دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: «**اللهم هؤلاء أهلى**»[2].

عن عطية الصوفى أنه سأل أبا سعيد الخدرى عن قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

فأخبره أنها أنزلت فى رسول الله ﷺ، وعلى وفاطمة والحسن، والحسين، -رضى الله عنهم-.

ويعلق قتادة رضي الله عنه على هذه الآية فيقول: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته[3].

قال ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته**»[4].

عن على كرم الله وجهه يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ مغضبا حتى استوى على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى، ولا يحبنى حتى يحب ذريتى**»[5].

ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: «**صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب إلىَّ من صلة قرابتى**».

عن ابن عباس -رضى الله عنهما-: قال رسول الله ﷺ: «**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى**»[6].

---

(١) أخرجه الإمام البخارى.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم عن حاتم بن إسماعيل بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه قال: الحديث.

(٣) أخرجه ابن جرير، وابن أبى حاتم.

(٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير، وأبو الشيخ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعًا.

(٥) أخرجه البيهقى، وأبو الشيخ، وابن حبان فى صحيحه.

(٦) أخرجه الترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرك. وأقره الحافظ الذهبى وقال: حديث حسن صحيح.

ويعلق صاحب فيض القدير على قول: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه احبوا الله لأجل إنعامه عليكم بصنوف النعم، وضروب الآلاء».

الحسية: كتيسير ما يتغذى به من الطعام والشراب، والمعنوية: كالتوفيق، والهداية، ونصب أعلام المعرفة، وخلق الحواس وإفاضة أنوار اليقين على القلب..

يقول ابن عطاء الله السكندرى ﷺ: ما من وقت ولحظة إلا وهو مورد عليك فيهما نعما يجب حبه لها، وشكره عليها دائما.

فمتى فات حق وقت لا يمكن قضاؤه أبدا، إذ ما من وقت إلا وله عليك فيه حق جديد وهو الشكر، وأمر أكيد وهو الاستغفار والتجريد: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (سورة النحل، ١٨).

فالمراد: إنما تحبونه لأنه أنعم عليكم فأحببتموه.

ويقول الزمخشرى -رحمه الله تعالى-: «والنعمة كل نفع قصد به الإحسان، والله -سبحانه وتعالى- خلق العالم كله نعمة، لأنه إما حيوان، أو غيره، فغير الحيوان نعمة على الحيوان، والحيوان نعمة من حيث أن إيجاده حيا نعمة عليه لأنه لولا إيجاده حيا لما صح الانتفاع به، وكل ما أدى إلى الانتفاع به وصححه فهو نعمة».

ثم يعلق الفخر الرازى على هذا فيقول: «ونعم الله -سبحانه وتعالى- لا تحصى، لأن كل ما أودع فينا، من المنافع واللذات التى ننتفع به، والجوارح والأعضاء التى نستعملها فى جلب المنافع ورفع المضار، وما خلق فى العالم مما يستدل به على وجود الصانع، وما أوجد فيه مما يحصل الزجر برقيته عن المعاصى مما لا يحصىَ عدده، كله منافع لأن المنفعة من اللذة، أو ما يكون وسيلة إليها، وجميع ما خلق الله كذلك، لأن كل ما يتلذذ به نعمة، وكل ما لا يتلذذ به وسيلة إلى دفع ضرر، وهو كذلك، ومما لا يكون جالبا للنفع الحاضر ولا دافعا للضرر هو صالح للاستدلال به على وجود الصانع الحكيم يقع وسيلة إلى معرفته وطاعته، وهما وسيلتان للذات الأبدية، فثبت أن جميع مخلوقاته نعمة على العبيد» اهـ.

وبمـا تقـرر عـرف أن محبة العبد لله لا تحتاج إلى تأويل بخلاف عكسه.

يقول الإمام الغزالى رضي الله عنه: «محبة العبد لله حقيقة لا مجازية، إذ المحبة فى وضع أهل اللسان: ميل النفس إلى ملائم موافق.

والعشق: الميل الغالب المفرط، والله -سبحانه وتعالى- محسن جميل، والإحسان والجمال موافق.

ومحبة الله للعبد مجازية، ترجع إلى كشف الحجاب حتى يراه بقلبه، وإلى تمكينه إياه من القرب منه».

وفى شرح المواقف:

«محبتنا لله -تعالى-، كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق لله -تعالى-، على الاستمرار، ومقتضيه إلى التوجيه التام لحضرة قدسه بلا فتور ولا قرار.

ومحبتنا لغير الله كيفية تترتب على تخيل كمال ما فيه من لذة أو شفقة، أو مشاكلة، كمحبة العاشق، لمعشوقه، والوالد لولده. ثم هى عندنا الرضا والإرادة، مع ترك الأعراض.

فيترتب عليه كما فى الإرشاد أنه -تعالى لا تتعلق به محبة على الحقيقة، لأنها إرادة، والإرادة لا تتعلق إلا بمحدود وهو -سبحانه وتعالى- لا حد له، لأن المريد إنما يريد ما ليس بكائن، أو إعدام ما يجوز عدمه، وما ثبت قدمه واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة» أهـ.

«وأحبونى لحب الله». بمعنى ألا تحبونى لأنه -سبحانه وتعالى- أحبنى فوضع محبتى فيكم، كما يصرح به الخبر الصحيح.

«إذا أحب الله عبدا، نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبوه».

«وأحبوا أهل بيتى لحبى». أى إنما تحبونهم لأنى أحببتهم بحب الله -تعالى- لهم».

وقد يكون إما بحبهم، لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبى ﷺ.

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (سورة الشورى، ٢٣) أهـ.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال ﷺ: «**أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم**»[1].

وقال ﷺ: «**من أذى قرابتى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله**».

وأهل البيت هم الجديرون بالعناية الربانية، والمودة الحقة من سيدنا رسول الله ﷺ لأنهما أمان للناس فى الأرض.

عن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض**»[2].

عن على بن أبى طالب -كرم الله وجهه-: أن النبى ﷺ أخذ بيد حسن وحسين -رضى الله عنهما- وقال: «من أحبنى، وأحب هذين، وأباهما، وأمهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة».

عن أسامة بن زيد قال: طرقت باب النبى ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج النبى ﷺ وهو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت:

ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه.

فقال: هذان من ابناى وابنا ابنتى، اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما».

وأخرج الحسين بن حريث بسنده قال: سمعت أبا بريدة يقول:

كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: «**صدق الله** ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (سورة الأنفال، ٢٨) **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما**».

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه وأبو حاتم.

(٢) أخرجه سفيان بن وكيع وعبد بن حميد قالا: أخبرنا خالد بن مخلد.

وقد حث الله على حفظ أهل بيته. وفي ذلك يحدثنا أبو بكر ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: «**يا أيها الناس.. ارقبوا محمدا فى أهل بيته أى احفظوه**».

عن على بن أبى طالب -كرم الله وجهه- عن النبى ﷺ أنه قال لفاطمة: «**إنى وإياك وهذين -يعنى حسنا وحسينا- وهذا الراقد يعنى عليا فى مكان واحد يوم القيامة**»(١).

عن على ﷺ: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى**»(٢).

عن عبد الله بن جعفر -رضى الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا بنى هاشم.. إنى قد سألت الله -عز وجل- أن يجعلكم جوداء، نجداء، رحماء، وسألته أن يهدى ضالكم، ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم**»(٣).

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رشدنى ربى فى أهل بيتى؛ من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ألا يعذبهم**»(٤).

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «**إن الله عز وجل غير معذبك ولا ولدك**»(٥).

عن أبى سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع قومه يوم القيامة. بلى والله.. أن رحمى موصلة فى الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرط لكم على الحوض**»(٦).

عن أبى بكر ﷺ قال: بينما النبى ﷺ، يخطب جاء الحسن ﷺ فقال النبى ﷺ: «**ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»(٧).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.
(٢) أخرجه الطبرانى.
(٣) رواه الطبرانى فى الصغير.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٥) رواه الإمام أحمد والحاكم والبيهقى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه.
(٧) رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما.

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح، قال المهلب: الحديث دال على أن السيادة لا يستحقها إلا من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالإصلاح.

عن على رضي الله عنه يقول: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله.. أتبعثنى وأنا شاب وهم كهول، ولا علم لى بالقضاء؟.

قال: «**أنطلق فإن الله سيهدى قلبك، ويثبت لسانك**».

قال على: فوالله ما تعييت فى شىء بعد.

يقول الحافظ الكبير أبو بكر البيهقى -رحمه الله تعالى-: «وجميع ذلك مع غيره من فضائلهم مذكور فى كتاب الفضائل بأسانيد صحيحة، من أراد الوقوف عليها رجع إليه إن شاء الله تعالى».

عن إسحاق بن أبى حبيبة، أن مروان بن الحكم، أتى أبا هريرة فى مرضه الذى مات فيه، فقال مروان لأبى هريرة:

ما وجدت عليك فى شىء منه اصطحبنا إلا فى حبك الحسن والحسين قال: فتحفز أبو هريرة فجلس فقال: أشهد.

لقد خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين، وهما يبكيان، وهما مع أمهما فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: ما شأن ابنى؟ فقالت: العطش.

فأخلف رسول الله ﷺ، إلى شنة يتوضأ بها، فيها ماء، وكان الماء يومئذ أعذارا[1] والناس يريدون الماء فنادى.

هل أحد منكم معه ماء؟ فلم يبق أحد إلا أخلف يده إلى كلالة يبتغى الماء فى شنة فلم يجد أحد منهم قطرة. فقال: ناولينى أحدهما.

فناولته إياه من تحت الجدار، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يصغو ما يسكت، فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء والآخر يبكى كما هو ما يسكت..

---

(١) أى قليلا متعذرا.

فقال: ناولينى الآخر فناولته إياه، ففعل به كذلك فسكت، فلم أسمع لهما صوتا فقال: سيروا، فصدعنا يمينا وشمالا على الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فكيف لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ [1].

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال خذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ، فجعل يقول: هى يا حسن خذ يا حسين.

فقالت فاطمة: تعين الكبير على الصغيرة.

فقال: إن جبريل يقول: خذ يا حسين.

عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته فاطمة وابناها إلى جانبها وعلى نائم فاستسقى الحسن فأتى ناقة لهم تحلب فحلب منها ثم جاء به فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى بكى فقال: يشرب أخوك ثم تشرب.

فقالت: فاطمة كأنه آثر عندك منه.

قال: ما هو بآثر عندى منه وأنهما عندى بمنزلة واحدة وأنك وهما وهذا المضطجع معى فى مكان واحد يوم القيامة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا أعلى عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى[2].

وعند أبى يعلى من طريق عاصم، عن زر، عن عبد الله كان رسول الله ﷺ يصلى، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما فى حجره، فقال: **«من أحبنى فليحب هذين»**.

عن أبى هريرة -رضي الله- عنه أن رسول الله -صلى الله عليه- وسلم قال:

(١) أخرجه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه «تهذيب التهذيب».

(٢) وله شاهد فى السنن وصحيح ابن خزيمة عن بريدة، وفى معجم البغوى نحوه بسند صحيح عن شداد بن الهادى.

«الحسن والحسين ابناى، من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله، أدخله جنات النعيم ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم وله عذاب عقيم»(١).

عن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت: إن النبى ﷺ، جلل حسنا وحسينا وفاطمة بكساء ثم قال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهير»**(٢).

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل بنى أب عصبة ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وهم عترتى، خلقوا من طينى، ويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»**.

عن محمد بن كعب القرظى بسنده عن رسول الله ﷺ قال: **«ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم؟ والذى نفسى بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى»**(٣).

عن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك، ومغفرتك ورضوانك، على إبراهيم وآل إبراهيم»**.

«اللهم إنهم منى وأنا منهم، فاجعل صلواتك، ورحمتك ومغفرتك، ورضوانك، على وعليهم»، يعنى عليا وفاطمة وحسنا وحسينا.

عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها أتت بابنيها الحسن والحسين -رضى الله عنهما- إلى رسول الله ﷺ فى شكواه الذى توفى فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا، قال: **«أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيئتى، وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى»**(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر، والحاكم في المستدرك على شرط البخاري ومسلم.
(٢) أخرجه الشعبى بسنده.
(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك، وابن عساكر على شرط البخارى ومسلم.
(٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير، وابن عساكر .

عن أم سلمة -رضى الله عنها- قالت: جاءت فاطمة بنت النبى ﷺ، إلى رسول الله ﷺ متوركة[1] الحسن والحسين فى يدها برمة للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبى ﷺ فلما وضعتها قدامه قال: أين أبو حسن؟ قالت: فى البيت، فدعاه فجلس النبى ﷺ وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين يأكلون.

قالت أم سلمة وما سامنى النبى ﷺ، وما أكل طعاما وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم، تعنى سامنى دعانى إليه، فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال: **«اللهم عاد من عاداهم، ووال من والاهم»**[2].

عن شداد بن عبد الله أبى عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا رضي الله عنه، فلما قاموا قال: ألا أخبركم بما رأيت من رسول الله ﷺ؟.

قلت: بلى.

قال أتيت فاطمة -رضى الله عنها-، أسألها عن على قالت: توجه إلى رسول الله ﷺ، ومعه حس، وحسين، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ، ومعه حسن وحسين، وأخذ كل واحد منهما بيد، حتى دخل، فأدنى عليا وفاطمة، وأجلس حسنا وحسينا، كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه أوكساءه ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وقال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى وأهل بيتى أحق»**.

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ دعا لأهله فذكر عليا وفاطمة وغيرهما.

فقلت يا رسول أنا من أهل البيت؟ قال: **«نعم ما لم تقم على باب سدة[3] أو أميرا تسأله»**[4].

---

(١) يقول صاحب النهاية: جاءت فاطمة متوركة الحسن أى حاملته على وركها.

(٢) أخرجه أبو يعلى باسناد جيد.

(٣) قال ابن الأثير فى النهاية «الشدة كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر، وقيل: هى الباب نفسه وقيل هى الساحة بين يديه» أهـ.

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات.

عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتى ولأصحابى»**(١).

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم. فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **«ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم؟ والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى»**(٢).

وفى رواية أخرى عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والذى نفسى بيده، لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتى»**.

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يحيى حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنة عدن التى غرسها ربى، فليوال عليا من بعدى، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتى من بعدى، فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى، ورزقوا فهمى وعلمى، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى»**(٣).

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، أن النبى ﷺ جاء إلى باب على رضي الله عنه أربعين صباحا بعدما دخل على فاطمة فقال: **«السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض»**(٤).

عن على رضي الله عنه أنه دخل على النبى ﷺ وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم آخى النبى ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٥).

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة وعليه

---

(١) أخرجه بن عدى فى الكامل، والديلمى فى مسند الفردوس.

(٢) أخرجه ابن ماجه فى سننه.

(٣) أخرجه الطبرانى فى معجمه، والبيهقى فى الدلائل.

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط.

(٥) رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

مرحل من شعر أسود، فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء على فأدخله فيه، ثم جاء حسن فأدخله فيه، ثم جاء حسين فأدخله فيه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

عن أم سلمة -رضى الله عنها- أنها قالت بينما رسول الله ﷺ فى بيتى يوما إذ قالت الخادمة: إن عليا وفاطمة بالسدة[٢].

فقال لها: قومى فتنحى لى عن أهل بيتى؟

قالت: فقمت فتنحيت فى البيت قريبا، فدخل على وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره فقبلهما، واعتنق عليا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل عليا فأغدق عليهما خمصة سوداء فقال: **«اللهم إليك لا إلى النار، اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهل بيتى»** فقلت وأنا يا رسول الله: فقال وأنت.

ورواه الحاكم مختصرا وفيه أنه أرسل إلى حسن وحسين وعلى وفاطمة فانتزع كساءه عنى فألقاه عليهم وقال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»**.

وروى بألفاظ متعددة ففى لفظ لأبى يعلى أنه وضع يديه على الكساء فقال: **«اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنك على خير»**.

وفى لفظ لأبى يعلى أنه قال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»**.

وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ كان يقول: **«نحن أهل البيت طهرهم الله، من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم»**.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده والبيهقى فى السنن.

(٢) السدة كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ، إذ مر الحسن والحسين وهما صبيان فقال: هاتوا ابنى أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه: إسماعيل وإسحاق فضمهما إلى صدره وقال: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**».

وكان إبراهيم النخعى يستحب أن يواصل هؤلاء الكلمات بفاتحة الكتاب.

وقال منصور: تعوذوا بها فإنها تنفع من العين والفزعة ومن الحمى ومن كل وجع.

عن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد أعطى سبعة رفقاء، نجباء، وزراء**».

وإنى أعطيت أربعة عشر «**حمزة، وجعفر، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وحسن، وحسين، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، والمقداد، وحذيفة، وعمار، وسلمان**» أهـ.

عن أبى أيوب الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة -رضى الله عنها-:

نبينا خير الأنبياء وهو أبوك

شهيدنا خير الشهداء وهم عم أبيك حمزة

ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر.

ومنا سبطا هذه الأمة: الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنا المهدى، أهـ.

عن على رضي الله عنه أنه قال: خطبت إلى النبى ﷺ ابنته فاطمة فباع على درعا له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهما فأمره النبى ﷺ، أن يجعل ثلثيه فى الطيب، وثلثه فى الثياب، ومج فى جرة من ماء، وأمرهم أن يغتسلوا به، وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها، فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسن فإنه صنع فى فيه شيئا لا يدرى ما هو، فكان أعلم الرجلين أهـ[1].

---

(١) أخرجه الحافظ العراقى.

عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعا أنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: **«من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى»**(١).

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: «ما رأيت الحسن إلا فاضت عيناى، أو دمعت عيناى وذلك رأيت رسول الله ﷺ يدخل فمه فى فمه ثم يقول: **«اللهم إنى أحبه فاحبه وأحب من يحبه، يقولها ثلاث مرات»**.

عن أبى هريرة رضي الله عنه يقول: أن النبى ﷺ: أخذ بيد حسن وحسين فقال: **«من أحبنى، وأحب هذين، وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة»**(٢).

عن أبى هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهم إنى أحب حسنا فأحبه، وأحب من يحبه»**(٣).

قال رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين ابناى، من أحبهما أحبنى، ومن أحبنى أحب الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضنى، ومن أبغضنى أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»**(٤).

عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبى بريدة يقول: كان النبى ﷺ **يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾.**

«نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما»(٥).

قال رسول الله ﷺ: **«من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم»**.

---

(١) أخرجه أبو يعلى والحافظ العراقى والخطيب.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه وأبو يعلى فى مسنده والطبرانى فى المعجم الكبير، وأبو نعيم فى الحلية.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، والبخارى ومسلم فى صحيحهما والبيهقى وابن عساكر، والطبرانى فى المعجم الكبير.

(٤) أخرجه ابن عساكر، والحاكم فى المستدرك على شرط البخارى ومسلم.

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك على شرط البخارى ومسلم وأقره الذهبى فى التلخيص.

«ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم»[1].

عن الحسن بن على -رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ: **«الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقى الله عز وجل، وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذى نفسى بيده، لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا»**[2].

عن شداد رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العشاء: الظهر أو العصر، وهو حامل حسنا، أو حسينا فتقدم موضعه ثم كبر فى الصلاة فسجد بين ظهرى صلاة سجدة أطالها، فرفعت رأسى فرأيت الصبى على ظهره وهو ساجد فرجعت فى سجودى فلما قضى الصلاة قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهرى صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر يوحى إليك؟ قال: **«كل ذلك لا يكن، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته»**.

عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشى بهما فقلت: نعم الجمل جملكما؟ فقال: ونعم الراكبان هما.

وفى لفظ دخلت عليه والحسن والحسين على ظهره وهو يمشى بهما على أربع وهو يقول: **«نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»**.

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: خرج النبى ﷺ وهو حامل الحسن على عاتقه فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت.

فقال له رسول الله ﷺ: **«ونعم الراكب هو»**.

عن سعيد المقبرى قال: كنا مع أبى هريرة فمر الحسن فسلم فرددنا عليه، ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا له: هذا الحسن بن على، فتبعه فلحقه وقال له: وعليك السلام يا سيدى، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنه سيد»**. وفى رواية: **«إنه لسيد»**.

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير، والحاكم فى المستدرك على شرط البخارى ومسلم.
(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ للحسن: «إن ابني هذا سيد، يصلح الله به بين فئتين من المسلمين»[١].

وروى بلفظ: «إن ابني هذا سيد وليصلحن الله على يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين».

وفى لفظ: «إن ابنى هذا سيد ان يعيش يصلح الله به بين طائفتين من المسلمين».

عن أبى بكر بلفظ: «إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٢].

وقال سفيان قوله: بين فئتين من المسلمين يعجبنا جدا.

وأخرجه الحافظ من طرق متعددة جدا وفى بعضها: «فينظر إليهم فإذا هم على أمثال الجبال من الحدث، فيقول: اضرب هؤلاء بعضهم ببعض فى ملك من ملك الدنيا لا حاجة لى به.

وقال الحسن البصرى: ما أهريق فى ولايته محجمة من دم.

وفي بعض ألفاظه: إن ابنى هذا ريحانتى من الدنيا، وأن ابنى هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.

أن عمر بن الخطاب، لما دون الديوان، وفرض العطاء، ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما، مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله ﷺ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم[٣].

عن مدرج بن زياد أنه قال: كنا فى حيطان ابن عباس وحسن وحسين فطافوا فى البستان فنظروا ثم جاءوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها فقال لى حسن: يا مدرك أعندك غداء؟ فقلت قد خبزنا.

---

(١) رواه الحافظ العراقى.
(٢) رواه الإمام أحمد ورواه المحاملى وأبو يعلى والخطيب والبيهقى.
(٣) رواه الحافظ العراقى.

فقال أئت به فجئته بخبز وشيء من ملح جريش وطاقتين بقل فأكل ثم قال: يا مدرك ما أطيب هذا، ثم أتى بغدائه وكان كثير الطعام طيبة؟ فقال يا مدرك: اجمع لى غلمان البستان.

قال: فتقدم إليهم فأكلوا ولم يأكل، فقلت ألا تأكل؟ فقال ذلك أشهى عندى من هذا ثم قاموا فتوضئوا، ثم قدمت دابة الحسن فأمسك له ابن عباس بالركاب، سوى عليه، ثم جاء بدابة الحسين فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوى عليه، فلما مضيا قلت:

أنت أكبر منهما تمسك لهما الركاب وتسوى عليهما: فقال يا لكع أتدرى من هذين؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ، أليس هذا مما أنعم الله علىَّ به أن أمسك لهما وأسوى عليهما» اهـ.

وقال أبو سعيد: رأيت الحسن والحسين صليا مع الإمام العصر ثم أتيا الحجر فاستلما ثم طافا أسبوعا، وصليا ركعتين، فقال الناس: هذان ابنا بنت رسول الله ﷺ، فحطهما الناس حتى لا يستطيعا أن يمضيا ومعهما رجل من الركانات فأخذ الحسن بين الركانى ورد أناس عن الحسين، وكأن عجلة، وما رأيتهما مرا بالركن الذى يلى الحجر من جانب إلا استلماه.

فقيل لأبى سعيد: لعله بقى عليهما بقية من أسبوع قطعته الصلاة فقال: لا، بل طافا أسبوعا تاما.

وقال سليمان بن شداد: كنت ألاعب الحسن بالمداحى فكنت إذا أصبت مدحاته يقول لى: **«أيحل لك أن تركب بضعة من رسول الله ﷺ!**

وإذا أصاب مدحاتى قال لى: **«أما تحمد الله أن تركب بضعة من رسول الله ﷺ»...؟**



مودة ومحبة أهل البيت

قال -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة الشورى: ٢٣).

جمهور المسلمين: المراد بالقربى هم: الإمام على، والسيدة فاطمة، وابناهما الإمام الحسن، والإمام الحسين -رضى الله عنهم- واقتراف الحسنة فى مودتهم ومحبتهم.

روى ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله.. من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال ﷺ: «**على وفاطمة وابناهما**».

عن ابن عباس قال: لما نزل قوله -تعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

قال قوم فى نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده، فأخبر جبريل النبى ﷺ أنهم اتهموه فأنزل الله -سبحانه-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (سورة الشورى: ٢٤).

فقال القوم: يا رسول الله.. إنك صادق فنزل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (سورة الشورى: ٢٥).

واحتجاج العترة الطاهرة بأنها نزلت فيهم، فقد خطب سبط الرسول ﷺ، الإمام الحسن رضي الله عنه فقال فى جمله خطابه: «وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾. فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.

واحتج بها الإمام على بن الحسين، لما جىء به أسيرا إلى الطاغية يزيد انبرى إليه رجل من أهل الشام. فقال له: «الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة».

فنظر إليه الإمام على بن الحسين -رضى الله عنهما- وقال له: «أقرأت القرآن؟ قال: نعم، فقال له أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم».

قال له: ما قرأت ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟

فذهب الرجل ومشت الرعدة بأوصاله وسارع يقول: «وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم».

وقال أمير المؤمنين الإمام على رضي الله عنه: «فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ: ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

ويعلق الفخر الرازى على هذا فيقول رضي الله عنه: وإذا ثبت اختصاص الآية بآل البيت، وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم **ويدل عليه وجوه:**

الأول: قوله -تعالى-: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ووجه الاستدلال به، أن آل سيدنا محمد ﷺ، هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولاشك أن السيدة فاطمة الزهراء، وسيدنا عليا، وسيدنا الحسن والحسين، كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

الثانى: لا شك أن النبى ﷺ، كان يحب السيدة فاطمة فقال: «فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها».

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء، خاتمة التشهد واجب فى الصلاة، وهو قوله: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدا وآل محمد».

فمودة أهل البيت من أهم الواجبات الإسلامية.

قول الإمام الشافعى رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

فمودتهم -رضوان الله عليهم-، أداء لأجر الرسالة، وصلة للرسول ﷺ، وشكرا له على ما لاقاه من عظيم العناء والجهد فى سبيل انقاذ المسلمين من الشرك، وتحرير عقولهم من الخرافات، وقد جعل الله -تعالى - حق نبيه العظيم على هذه الأمة، أن توالى عترته، وتكن لها المودة والولاء.

فالله -سبحانه وتعالى- جاء بلفظ المودة لأهل البيت فى القرآن الكريم، وهى الثبوت على المحبة ولأن من تحققت فيه وعنده الاستجابة، وثبت وده فى أمر، استصحبه فى كل حال ومن استصحبته المودة فى كل حال، لم يؤاخذ أهل البيت، إلا بما يبرأ منهم فى حقه مما له أن يطالبهم به، فيتركه ترك محبة وإيثارا لهم على نفسه، إذ لا معنى لثبوت المودة إلا بحصول أثرها بالفعل فى الدار الآخرة.

فلو صحت محبة العبد لله -تعالى-، ومحبة رسوله وهو مبغض لأهل بيته ﷺ.

ولن يحب العبد أهل بيت رسول الله ﷺ، إلا إذا رأى كل ما يصدر منهم فى حقه أنه جميل يتنعم بوقوعه منهم، فإذا ما خلصت نيته لذلك، وصدق قلبه بهذا، فليعلم أن له عناية عند الله -تعالى- الذى أحبهم من أجله، وأخلص لهم فى سبيل مرضاته، فيشكر الله على هذه النعمة ويحمده على تلك المنة.

وحب آل البيت يتمثل خير ما يتمثل فى إكرامهم فى حياتهم، وبعد مماتهم، وإكرامهم على هذا النحو إنما يكون بمحبتهم وتعظيمهم وتقديرهم واحترامهم، مع مراعاة الأدب معهم استجابة لأمر رسول الله ﷺ، وتحقيقا لدعوته إذ قال -صلوات الله وسلامه عليه-: **«أولادى، أولادى أن أحسنوا فلأنفسهم، وإن أساءوا فالضمان علىّ».**

حكمة الترغيب فى حبهم:

إيصال نتيجته لهم، وهم النفع الدنيوى، ونية التقرب بذلك لرسول الله ﷺ سواء كان النفع ماديا، أو معنويا والذى هو أكد من هذا كله، وأعم وأوثق لعرى المحبة هو العفو عن مسيئهم، وليس أول على ذلك مما فعله إمام دار الهجرة

الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، كما ثبت فى قصته مع جعفر بن سليمان العباسى عامل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأعظم التحية أنه لما ضربه، ونال منه، قال: أشهدكم أنى جعلت ضاربى فى حل، ثم سئل عن ذلك فقال: «خفت أن أموت وألقى النبى ﷺ. وأستحى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى».

ولا شك أن هذا يعد بحق، أبلغ ما يكون فى تقدير أهل بيت رسول الله ﷺ، وأعظم عفو عمن أساء منهم على وجه الفرض، حسبة لوجه الحق -سبحانه وتعالى-.

ولما قدم جعفر المنصور المدينة المنورة، أراد إقادته من عاملها جعفر بن سليمان المذكور، فقال الإمام مالك رضي الله عنه: «أعوذ بالله، والله ما ارتفع منه سوط إلا وقد جعلته فى حل، لقرابته من رسول الله ﷺ» أهـ.

ومن الأحاديث التى وردت فى حبهم:

قال ﷺ: **«استوصوا بأهل بيتى خيراً، فإنى أخاصمكم عنهم خيراً، ومن أكن خصمه، خصمه الله»**[1].

قال ﷺ: **«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله، وذاتى أحب إليه من ذاته»**[2].

عن ابن عمر رضي الله عنه قال أبو بكر رضي الله عنه: خطب النبى ﷺ فقال: **«أذكركم الله فى أهل بيتى» ثلاثا**[3].

قال ﷺ: **«أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبونى بحب الله، وأحبوا أهل بيتى بحبى»**[4].

---

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) رواه الديلمى والطبرانى والبيهقى وابن حبان.

(٣) أخرجه البخارى.

(٤) رواه الحاكم والترمذى وصححه على شرط الشيخين.

حكمة الترهيب من بعضهم:

كف نتيجة البغض عنهم، وهى: اذايتهم أو السعى بهم إلى من يؤذيهم ويبغضهم.

وأفحش من هذا وأشنع: الاعتداء على شرفهم، والنيل من أعراضهم، وإنكار كراماتهم التى أيدهم الله -تعالى- بها.

ومحبة أهل البيت المعتمدة هى المحبة التى توصل إلى حب الله -سبحانه وتعالى-، دنيا وأخرى، وهى المحبة القلبية التى تمتزج أيضا باتباع سنة رسول الله ﷺ.

والمحبة الصادقة لابد وأن تكون ممزوجة مع اتباعه ﷺ، وحبه آل بيته لأن مجانية سنة رسول الله ﷺ، توجب المتبة للمرتكبين من رسول الله ﷺ، والمحبة مع المجانية للسنة النبوية الشريفة لا تجدى نفعا، ولا تفيد مدعيها شيئا من الخير، بل تكون على مرتكبها وبالا ونكالا، فإن حقيقة المحبة: الميل إلى سنة المحبوب، وإيثار محبوباته ومرضياته على عموم محبوبات النفس ومرضياتها دائما أبدًا.

والتأديب بآداب: محبة أهل البيت خصوصًا، وبالأدب مع الأئمة عموما، مراعاتهم فى عموم العبادات توصل إلى الله -سبحانه وتعالى.

ولذلك قال الإمام على رضي الله عنه: «لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر».

ومن الأحاديث التى وردت فى بغضهم:

قال ﷺ: «**ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى؟ ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله**»(١).

قال ﷺ: «**ما بال رجال يؤذوننى فى أهل بيتى؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى، ولا يحبنى حتى يحب ذريتى**»(٢).

(١) أخرجه الطبرانى، والبيهقى وابن منده، وابن أبى حاتم.

(٢) رواه أبو الشيخ.

قال ﷺ: «من أبغض أهل البيت فهو منافق»[١].

قال ﷺ: «لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا أدخله الله النار»[٢].

قال ﷺ: «اشتد غضب الله على من آذانى فى عترتى»[٣].

قال ﷺ: «لا يبغضنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار»[٤] «أى بعد عن حوضه ﷺ».

قال ﷺ: «يا أبا الحسن، أما أنت وشيعتك فى الجنة، وإن قومًا يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه، يمرقون منه، كما يمرق السهم من الرمية»[٥].



(١) رواه أحمد مرفوعًا.
(٢) رواه الحاكم صحيحًا على شرط الشيخين.
(٣) رواه الديلمى عن أبى سعيد.
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط.
(٥) انظر كتاب من أعلام النبوة فى تصوير متمسلقة هذا الزمان.

خصائص أهل البيت رضي الله عنهم

● أنه جعل فيهم النبوة والكتاب، فلم يأت بعد سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، نبى إلا من أهل بيته.

● أنه -سبحانه وتعالى- جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

● أنه -سبحانه وتعالى اتخذ منهم الخليلين سيدنا إبراهيم وسيدنا محمدا ﷺ فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (سورة النساء، ١٢٥).

وقال النبى ﷺ: «إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا».

● أنه -سبحانه- جعل صاحب هذا البيت إماما للعالمين، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (سورة البقرة، ٢٤).

● أنه أجرى على يديه بناء بيته الذى جعله قياما للناس، وقبلة لهم وحجا، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين.

● أنه أمر عباده بأن يصلوا على أهل هذا البيت كما صلى على أهل بيتهم وسلفهم، وهم إبراهيم وآله، وهذه خاصية لهم.

● أنه أخرج منهم الأمتين المعظمتين اللتين لم تخرج من أهل بيت غيرهم، وهم أمة سيدنا موسى، وأمة سيدنا محمد، وأمة سيدنا محمد ﷺ خير الأمم وأكرمها على الله -سبحانه وتعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، ١١٠).

● أن الله -سبحانه أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسنا فى العالم، فلا يذكرون إلا بالثناء والصلاة والسلام عليهم، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الصافات، ١١٠).

● أنه جعل أهل هذا البيت فرقانا بين الناس، فالسعداء هم أتباعهم

ومحبوهم، ومن تولاهم، والأشقياء من أبغضهم وأعرض عنهم وعاداهم، فالجنة لهم ولأتباعهم، والنار لأعدائهم ومخالفيهم.

● أنه -سبحانه- جعل ذكرهم مقرونا بذكره، فإبراهيم خليل الله ورسوله ونبيه وكليم الله ورسوله، ومحمد رسول الله وخليله ونبيه قال -تعالى- لنبيه يذكره بنعمته عليه ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (سورة الشرح، ١-٤).

ومعناه: **«إذا ذكرت معي، فيقال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، في كلمة الإسلام وفي الأذان، وفي الخطب، وفي الشهادة وغير ذلك».**

● أنه -سبحانه- جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدى أهل هذا البيت فلهم على الناس من النعم مالا يمكن إحصاؤها ولا جزاؤها، ولهم من المنن الجسام فى رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة والأيدى العظام عندهم التى يجازيهم الله -عز وجل- عليها.

أن كل ضرر ونفع وعمل صالح وطاعة لله -تعالى- جعلت فى العالم، فلهم من الأجر مثل أجور عامليها، فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده.

● أنه -سبحانه وتعالى، يسر جميع الطرق بينه وبين العالمين، وأغلق دونهم الأبواب فلم يفتح لأحد قط إلا من طريق جدهم ﷺ.

يقول الله -عز وجل- لرسوله ﷺ: **«وعزتى وجلالى لو أتونى من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك».**

● وأنه -سبحانه- خصهم من العلم بما لم يخص به أهل بيت سواهم من العالمين، فلم يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وغضبه وملائكته ومخلوقاته منهم، فسبحان من جمع لهم علم الأولين والآخرين.

● أنه -سبحانه- خصهم من توحيده ومحبته وقربه والاختصاص به بما لم يخص به أهل بيت سواهم.

● أنه -سبحانه- مكن لهم فى الأرض، واستخلفهم فيها، وأطاع لهم أهل الأرض ما لم يحصل لغيرهم.

● أنه -سبحانه- أيدهم ونصرهم وأظفرهم بأعدائه وأعدائهم بما لم يؤيد به غيرهم.

● أنه -سبحانه جعل آثارهم فى الأرض سببًا لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقيا ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أو أن خراب العالم.

هذه خصائص آل البيت لهذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلب له من الله -تعالى-، أن يبارك عليه وعلى آله، كما بارك على هذا البيت المعظم -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

من بركات أهل هذا البيت أنه -سبحانه- أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على يدى أهل بيت غيرهم.

أن الله -سبحانه- أعطاهم من خصائصهم ما لم يعط غيرهم فمنهم من اتخذه خليلا، ومنهم الذبيح، ومنهم من كلمه تكليما وقربه نجيا، ومنهم من أتاه شطر الحسن، وجعله أكرم الناس عليه، ومنهم من أتاه ملكا لم يؤته لأحد غيره، ومنهم من رفعه مكانا عليا.

أن الله سبحانه رفع العذاب العام على أهل الأرض بهم وببيعتهم، وكانت عادته -سبحانه فى أمم الأنبياء قبلهم. أنهم إذا كذبوا أنبياءهم ورسلهم أهلكهم بعذاب يعمهم، كما فعل بقوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، فلما أنزل الله التوراة والإنجيل والقرآن رفع بها العذاب العام عن أهل الأرض وأمر بجهاد من كذبهم

وخالفهم، فكان بذلك نصرة لهم بأيديهم، وشفاء لصدورهم، واتخاذ الشهداء منهم، وإهلاك عدوهم بأيديهم، لتحصيل محبته -سبحانه- على أيديهم.

وحق لأهل بيت هذا بعض فضائلهم وخصائصهم، أن لا تزال الألسن رطبة بالصلاة والسلام والثناء عليهم، والتعظيم والتكريم لهم، والقلوب ممتلئة من تعظيمهم ومحبتهم وإجلالهم، وأن يعرف المصلى عليهم أنه لو أنفق أنفاسه كلها فى الصلاة عليهم ما وفى القليل من حقهم فجزاهم الله عنا أفضل الجزاء وزادهم فى الملأ الأعلى تعظيما وتشريفًا وتكريمًا.



كيفية الصلاة على أهل البيت

عن أبى بكر أحمد بن سليمان الفقيه بسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى يقول: لقينى كعب بن حجرة فقال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبى ﷺ؟ قلت: بلى قال: فأهداها إلى: قال: سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا يا رسول الله.. كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»(١).

ويعلق سيدنا جابر على هذا الحديث فيقول: «لو صليت صلاة ولم أصل فيها على محمد وآل محمد ما رأيت أنها تقبل».

وكفى شرفا لآل بيت رسول الله ﷺ، وفخرا أن ختم التشهد بذكرهم، والصلاة عليهم فى كل صلاة من الصلوات المفروضة وغيرها.

وأهل بيته -صلوات الله وسلامه عليه-، ساووه كما يقول الفخر فى خمسة أشياء:

فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد.

وفى السلام: يقال فى التشهد: سلام عليك أيها النبى.

وقال -تعالى-: ﴿سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾ (سورة الصافات، ١٣٠).

وفى الطهارة قال -تعالى-: ﴿طه﴾ (سورة طه، ١).

وقال -تعالى-: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران، ٣١).

وروى أبو يعلى أنه وضع يديه على الكساء فقال: «**اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنك على خير**».

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك. يقول الحاكم النيسابورى: وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفًا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى عن موسى بن إسماعيل فى الجامع الصحيح، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعا هم، ورجاله من أوثق التابعين بالكوفة.

نساء النبى ﷺ من أهل البيت

قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣).

نزلت هذه الآية في بيت أم سلمة، فدعا النبى ﷺ لفاطمة، وحسنا، وحسينا، فجللهم بكساء، وعلى خلف ظهره ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله.

قال: «**أنت على مكانك، وأنت على خير**».

وهذا الاختصاص يدل على أن أم سلمة كانت تسمع وترى وتقول: أنا معكم يا رسول الله.

قال الإمام ابن كثير: هذا نص فى دخول أزواج النبى ﷺ فى أهل البيت هاهنا، لأنهم سبب نزول هذه الآية.

وقال بعض العلماء: والتحقيق -إن شاء الله- أنهم داخلات فى الآية بدليل السياق، وإن كانت الآية تتناول غيرهم من أهل البيت ونظير ذلك من دخول الزوجات فى اسم أهل البيت، قوله -تعالى- فى زوجة إبراهيم: قالوا اتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وأما الدليل على دخول غيرهم فى الآية فهو أحاديث جاءت عن النبى ﷺ أنه قال فى على وفاطمة والحسن والحسين -رضى الله عنهم-: إنهم أهل البيت، ودعا الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا.

والصواب شمول الآية الكريمة لأزواج النبى ﷺ ولعلى وفاطمة والحسن والحسين.

فإن قيل: الضمير فى قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾، وفى قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيـراً﴾. ضـمـيـر الذكـور، فلو كـان المراد أزواج النبى ﷺ لقـيل ليـذهـب عنكن ويطهركن؟.

فالجواب: مـا ذكـرناه من أن الآية تـشـملهن وتشـمل فـاطمـة وعلى والحسن والحسين وقد أجمع أهل اللسان العربى على تغليب الذكور على الإناث فى الجموع ونحوها.

ثـم ختـم -سبحانـه وتعالـى- هـذه التوجيهات الحكيمـة بقـوله -عـز وجل- ﴿وَاذْكُـرْنَ مَا يُتْلَـىٰ فِي بُيُـوتِكُـنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَـةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيراً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٤).

أى: واذكرن فى أنفسكن ذكرا متصلا، وذكرن غيركن فى سبيل الإرشاد، بما يتلى فى بيوتكن من آيات البينات الجامعة وبين كونها معجزات دالة على صدق النبى ﷺ وبين كونها مشتملة على فنون الحكم والآداب والمواعظ.

ويصح أن يكون المراد بالآيات: القـرآن الكريم، وبالحكمـة: أقـوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته.

وفى الآية الكريمة إشـارة إلى أنهن -وقـد خـصـهن الله -تعـالى- بجـعل بيـوتهن مـوطـنا لنـزول القـرآن، ولنزول الحكمـة- أحق بهن التـذكيـر، وبالعـمل الصالح من غيرها.

إن الله كـان لطيفـا خبيـرا: أى لا يخفى عليه شىء من أحوالكم وقد أنزل عليكم ما فيه صلاح أموركم فى الدنيا والآخرة.



حكم الصدقة على أهل البيت

عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا فقال: «**أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا**».

فقيل لزيد بن أرقم: ومن أهل بيته؟

فقال: أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده.

قيل: ومن هم؟

قال: آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس[١].

فهم الذرية الطاهرة النبوية قد خصوا بمزيد التشريف وغمروا بواسطة السيدة فاطمة بفضل عظيم، وألبسوا رداء الشرف ومنحوا بمزيد الإكرام والتعظيم.

وجاء أهل البيت بمعنى من حرم الصدقة عليهم، وهم بنو هاشم فيشمل آل العباس، وآل على، وآل جعفر، وآل الحارث، فإن كل هؤلاء يحرم عليهم الصدقة كما يشهد لهذا حديث زيد بن أرقم.

وجاء أهل البيت بمعنى أهله ﷺ، شاملا لأزواجه المطهرات، وأخرج نسائه ﷺ من أهل البيت فى قوله: «ويطهركم تطهيرا» مع أن الخطاب معهن سياقا واتساقا، فإخراجهن مما وقع فى البين يخرج الكلام عن الاتساق والانتظام.

قال الإمام الرازى رحمه الله: أنها شاملة لنسائه ﷺ، لأن سياق الآية ينادى على ذلك، فإخراجهن عن ذلك وتخصيصه بغيرهن غير صحيح والوجه فى تذكير الخطاب فى قوله: «**ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم**» باعتبار لفظ الأهل، أو التغليب للرجال على النساء، ولو أنث الخطاب لكان مخصوصًا بهن، ولابد من

---

(١) رواه النسائى ومسلم.

القول بالتغليب، على أى تقدير كان وإلا لخرجت فاطمة -رضى الله عنهما-، وهى داخلة فى أهل البيت بالاتفاق. انتهى.

قيل للإمام الحسن بن على بن أبى طالب: ما تذكر من رسول الله ﷺ:

قال: أذكر أنى أخذت تمرة من تمر الصدقة، فجعلتها فى فىَّ، فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها فجعلها فى التمر، فقيل: يا رسول الله، وما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبى؟

قال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة[1] أهـ.

من الأدلة على أن نساء النبى ﷺ من أهل البيت وأنهن يحرم عليهن الصدقة من بعده:

ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن يزيد بن حيان التيمى قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حصين:

لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: يا ابن أخى.. والله لقد كبرت سنى، وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكفونيه، ثم قال:

قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما -بين مكة والمدينة- فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال:

أما بعد.. ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه، وأبو داود، والترمذى والنسائى.

أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: **«وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى»**.

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟

قال: نعم.. أهـ.



كرامات أهل البيت

١- من كرامات الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه

قال الفخر الرازى: يروى أن واحدًا من محبى على بن أبى طالب، وكان عبدًا أسود، سرق فأتى به إلى على فقال له: أسرقت؟ قال: نعم، فقطع يده فانصرف من عنده فلقيه سلمان الفارسى وابن الكواء، فقال ابن الكواء من قطع يدك؟ فقال أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين[1] وختن الرسول[2] وزوج البتول[3]، فقال: قطع يدك، وتمدح؟ فقال: ولم لا أمدحه وقد قطع يدى بحق وخلصنى من النار؟ فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل، ودعا بدعوات فسمعنا صوتا من السماء ارفع الرداء عن اليسر فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى.

● **روى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة** مرفوعا إلى الأصبغ بن نباتة عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: (أتينا مع على رضي الله عنه فى سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال على: ههنا مناخ ركابهم، وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من أمة محمد ﷺ يقتلون فى هذه العرضة تبكى عليهم السماء والأرض.

فكان مقتل الحسين وشيعته رضي الله عنه وعامل قتلته بعدله.

● حكى عثمان بن المغيرة قال لما دخل رمضان، كان على رضي الله عنه يتعشى ليلة عند الحسن رضي الله عنه، وليلة عند الحسين رضي الله عنه وليلة عند ابن جعفر، لا يزيد عن ثلاثة لقم -ثم يقول رضي الله عنه يأتينى أمر الله وأنا خميص[4] وإنما هى ليلة أو ليلتان، فلم يمض قليل حتى قتل رضي الله عنه.

---

(١) اليعسوب: ملكة النحل. وكان العرب يظنونها ذكرا لكبر حجمها وتطلق العرب اللفظ على مقدم الناس ورئيسهم وقائدهم.

(٢) الختن: كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت.

(٣) هى فاطمة الزهراء -رضى الله عنها-.

(٤) أى خلا بطنه من الطعام وضمر.

● عن ثعلبة الجمانى قال: سمعت على بن أبى طالب رضي الله عنه يقول: والذى فلق الجنة وبرأ النسمة لتخضبن هذه (يعنى لحيته) من دم هذا (يعنى رأسه)..

ولقد خضبت لحية على بن أبى طالب رضي الله عنه بدم رأسه عندما ضربه ابن ملجم على رأسه وكانت الضربة التى أودت بحياته رضي الله عنه وعامل قاتله بفعلته.

● قال الحسن بن على رضي الله عنه يوم قتل على: خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره فقال لى: (يا بنى إنى أبت أوقظ أهلها لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتنى عيناى فنمت فسنح لى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ ماذا لقيت من الأود واللدد[1] فقال لى: ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن البناج فآذنه بالصلاة فخرج، وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله رضي الله عنه.

قال الصبان فى (إسعاف الراغبين) أو أخرج الملا فى (سيرته) أنه ﷺ أرسل أبا ذر ينادى عليا، فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى ﷺ بذلك: يا أبا ذر ما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد ﷺ.

● **قال ابن عتبة:** وقد اختلف الناس فى موضع قبره رضي الله عنه فقد روى أن عبد الله بن جعفر سئل أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى -رضى الله عنهم- زاروه فى هذا المكان ولم يزل القبر مستورًا لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يثقون به بوصية كانت منه رضي الله عنه -لما علمه من الخوارج ومن دولة بنى أمية من بعده واعتقادته وما ينتهون إليه فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك،

(١) الأود: الإعوجاج الخصوبة الشديدة مع الميل عن الحق.

فلم يزل قبره مخفيا حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العباس فإنه خرج ذات يوم إلى ظاهر يتصيد وهناك حمر وحشية وغزلان، فكان كلما ألقى الصفور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فرجع عنها الصقور فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب.



٢- من كرامات السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ

لم تذكر كتب التراث شيئا عن كرامات السيدة فاطمة هى وابنتها السيدة زينب وها هنا نذكر مناقبها وفضائلها:

● لقد كان رسول الله ﷺ يحبها، ويكرمها، ويسر إليها.

دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وأنا معه وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت: هذه أهداها إلى أبو الحسن فقال: يا فاطمة: أيسرك أن يقول الناس: هذه فاطمة بنت محمد وفى يدها سلسلة من نار، ثم خرجت فاشترت بالسلسلة غلاما، فقال النبى ﷺ: «**الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار**»[1].

● عن على بن هاشم بن البريد، عن كثير النواء، عن عمران ابن حصين: أن النبى ﷺ عاد فاطمة وهى مريضة، فقال لها: كيف تجدينك؟

قالت: إنى وجعة، وإنى ليزيد فى مالى طعام أكله، قال: «يابنية.. أما ترضين أن تكونى سيدة نساء عالمك. أما والله لقد زوجك سيدا فى الدنيا والآخرة».

● عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قال:

ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك كانت هى تصنع به.

● عن عائشة -رضى الله عنها- قالت لفاطمة -رضى الله عنها- ألا أبشرك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد ﷺ وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

● قال ﷺ إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضو أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتمر وعليها ريتطان خضراوان، وفى بعض الروايات حمراوان.

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه.

● أخرج قتيبة بن سعيد بسنده عن أم جعفر قالت: إن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إنى أستقبح ما يصنع بالنساء يطح على المرأة الثوب، فيصفها.

قالت: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبا.

فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا مت فغسلينى أنت وعلى ولا يدخلن أحد على. فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء: لا تدخلى. فشكت إلى أبى بكر، فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء، فقالت: هى أمرتنى. قال: فاصنعى ما أمرتك ثم انصرف.

● **قال ابن عبد البر:** هى أول من غطى نعشها فى الإسلام على تلك الصفة.

● عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن عائشة، أنها قالت لفاطمة: أرأيت حين أكبيت على رسول الله ﷺ فبكيت، ثم أكبيت عليه فضحكت؟

قالت: أخبرنى أنه ميت من وجعه فبكيت، ثم أخبرنى أننى أسرع أهله به لحوقًا، وقال: «أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران».



٣- من كرامات الإمام الحسن بن على بن أبى طالب

قال المناوى فى الطبقات:

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوط على قبره فجن، فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات، فسُمع من قبره يعوى.

يقول الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء:

أن الحسن احتضر قال للحسين يا أخى إن أباك لما قبض رسول الله ﷺ استشرف لهذا الأمر فصرف الله عنه.

فلما احتضر أبو بكر تشرف أيضا لها فصرفت عنه إلى عمر.

فلما احتضر عمر جعلها شورى إلى أحدهم، فلم يشك أنها لا تعدده، وصرفت عنه إلى عثمان.

فلما قتل عثمان بويع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شىء منها.

وإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت، النبوة والخلافة. فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك، وقد كنت طلبت إلى عائشة أن أدفن فى حجرتها، فقالت: نعم وإنى لا أدرى فعل ذلك كان منها حياء. فإذا مت فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم إلا سيمنعوك، فإن فعلوا فادفنى فى البقيع.

فلما مات قالت عائشة نعم وكرامة، فبلغ ذلك مروان فقال: كذب وكذبت والله لا يدفن هناك أبدا، منعوا عثمان من دفنه فى المقبرة وتريدون دفن حسن فى بيت عائشة؟

فلبس الحسين ومن معه السلاح، واستلم مروان أيضا فى الحديد، ثم قام فى إطفاء الفتنة أبو هريرة، وقال أعاذنا الله من الفتن ورضى عن جميع الصحابة فترضى عنهم يا شعثى تفلح، ولا تدخل بينهم، فالله حكم عدل، يفعل فيهم سابق علمه، ورحمته وسعت كل شىء، وهو القائل: «إن رحمتى سبقت غضبى، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون» فسأل الله أن يعفو عنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت آمين.

٤- من كرامات الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنه

● ورد فى «نور الأبصار» للشبلنجى «أن اتهم شخص من أتباع السلطان الملك الناصر بأنه يعرف الدفائن والأموال التى بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال إن هذه العقوبة أشد العقوبات وأن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا نقبت دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارًا وهو لا يتأوه» وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا؟ فقال: حملت رأس الحسين رضي الله عنه لما جاء فعفا عنه.

● روى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال الأسدى قال: والله لقد رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغها ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ فنطق الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك.

● روى الترمذى أنه لما جاء برأس عبيد الله بن زياد[1]. ونصف فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، وكان نصبها فى محل رأس الحسين.

● كان سنا بن أنس النخعى: وهو الذى طعن الحسين رضي الله عنه بالرمح وهو الذى نزل فاحتز رأسه وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين يدى عبيد الله بن زياد قال:

امـلأ ركـابى فـضـة وذهـبـا إنـى قـتـلـت الملك المحـجـبـا
قـتـلـت خـيـر الناس أمـا وأبا وخـيـرهـم إذا يذكـرون نـسـبـا

(١) كان من المشاركين في قتل الحسين.

● فغضب عبيد الله بن زياد وقال: إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه. ومن أعان ظالما سلطه الله -تعالى- عليه.

● عبد الله بن حوزة: هو الذى وقف بين يدى الحسين رضي الله عنه فقال: يا حسين، أبشر بالنار، فقال له الحسين رضي الله عنه: كلا ويحك إنى أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع بل أنت أولى بالنار.

قالوا: فانصرف فوقصته فرسه، فسقط وتعلقت قدمه بالركاب، وكان الحسين قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده، وقال: اللهم حزه إلى النار، فغضب قدمه وساقه وفخذه، وبقى جانبه الآخر معلقا بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به إلا وقع فى رأسه حتى مات، جازاه الله بما يستحق.

● عبد الله بن الحصين: وهو الذى منع الحسين رضي الله عنه الماء وقال له: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا، فقال الحسين رضي الله عنه: «اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا» فكان يشرب الماء حتى يبقر، ثم يعود فيشرب حتى يبقر[1] فما يروى، وما زال هذا دأبه حتى مات عليه من الله ما يستحقه وعامله الله بعدله لا بكرمه. آمين.

● شمر بن ذى الجوشن: وكان من أغلظ القلوب على الحسين رضي الله عنه قتله رجال المختار ولم يكتفوا بذلك بل قطعوا رأسه وجعلوا الخيل تطأ صدره وظهره -مثلما حدث مع الحسين رضي الله عنه.

● روى أبو هريرة رضي الله عنه -قال- كنا نصلى مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة،

---

(١) تكاد تنشق بطنه من الامتلاء.

فإذا سجد وثب الحسن والحسين -رضى الله عنهما- على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذا رفيقا، ويضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله أردهما؟ فبرقت بارقة، فقال لهما: الحقا بأمكما، قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما[1].

● روى عن ابن شهاب الزهرى قال: لم يبق من قتلة الحسين أحدا إلا وعوقب فى الدنيا، إما بالقتل، أو بالعمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك فى مدة يسيرة.



(١) أخرجه الإمام أحمد.

٥- من كرامات السيدة زينب بنت على بن أبى طالب

● كانت -رضى الله عنها- كثيرة الخلوة بربها، غارقة فى سبحات مناجاتها، حتى إذا ضمها الليل، وغارت النجوم، وهدأت الأصوات وسكنت الحركات، ونامت العيون، وأغلقت أبواب الملوك، نصبت أقدامها للعبادة فبدأت سريعة الدمعة، كثيرة الخوف، كبيرة الرجاء، تناجى ربها وتقول: «**يا من لبس العز وتردى به، وتعطف بالمجد وتحلى به، أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التى تمت صدقا وعدلا، أن تصلى على محمد، وال محمد، الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لى خيرى الدنيا والآخرة**».

● ومما أخذته رواية عن أبيها الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه وتلقينا منه هذا الدعاء الذى أخذه رضي الله عنه عن رسول ﷺ، والثانى ورد فيه كما يقول الحميدى:

أن من قرأه فرج الله هموم دنياه، وكان له نورا فى أخراه: «**يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند له، ويا حرز الضعفاء، ويا كنز الفقراء، ويا سميع الدعاء ويا مجيب الغرقى، ويا منقذ الهلكى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم، يا متفضل، أنت الذى سجد له سواد الليل وضوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيف الأشجار، ودوى الماء، يا الله الذى لم يكن قبله قبل، ولا بعده بعد، ولا نهاية له ولاحد ولا كفو ولا ند، بحرمة اسمك الذى فى الآدميين معناه، المرتدى بالكبرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذى تدوم به الحياة الدائمة الأزلية التى لا موت ولا فناء، وبالروح المقدسة وبالسمع الحاضر، والنصر النافذ وتاج الوقار، وخاتم النبوة وتوثيق العهد، ودار الحيوان وقصور الجمال، يا الله لا شريك له**»، أهـ.

● أخرج ابن عساكر وابن منده وعلي ملا القارئ:

جلست زينب بنت على بن أبى طالب يومًا فى طفولتها، فى حجر أبيها على رضي الله عنه **فأخذ يلاطفها ثم قال لها:**

«قولى واحد، فقالت واحد».

فقال لها: قولى اثنين، فسكتت.

فقال لها: تكلمى.

فقالت: يا أبتاه.. ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد.

فضمها ﷺ إلى صدره، وقبلها بين عينيها.

● وأخرج مصعب بن عبد الله الزبيرى فى كتاب الأنساب قال: «دخلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على رسول الله وبيدها زينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين -رضى الله عنها-.

فجلست فاطمة بجوار رسول الله ﷺ، وزينب أمام جدها تلعب، ثم وقفت على باب الحجرة، ونظرت لجدها فتبسم وقال لها: نعم.

ثم نظرت إليه الثانية فقال لها: نعم.

ثم نظرت إليه الثالثة، فقال لها: نعم.

ثم نظرت إليه الرابعة، فقال لها: لا فبكت.

فقالت فاطمة: يا رسول الله.. والذى بعثك بالحق، ما نعم ولا لزينب؟.

فقال ﷺ:

«لقد طلبت الأولى أن تكون: هى الرئيسة، فقلت لها: نعم.

ثم طلبت الثانية أن تكون: هى المشورة فقلت لها: نعم.

ثم طلبت الثالثة أن تكون: هى المتصرفة فقلت لها: نعم.

ثم طلبت الرابعة أن تكون: هى صاحبة الشفاعة يوم القيامة، فقلت لها: لا، لا تحل إلا لى»[1].



---

(١) قال جامع المسانيد: رجاله ثقات.

خلاصة البحث

من خلال هذا البحث نستطيع أن نتوصل إلى أهم النتائج وهى تتمثل فى الآتى:

أن أهل البيت هم الذين يؤثرون بالمحبة فهم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم، ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا، ودركهم لها فوتا.

لا يخشون إلا الله، ولا يرجون مأمولا من أحد سواه.

بالله ساروا وبه قاموا، وعلى هديه سلكوا، وبشرعه عملوا، حتى صاروا نجوما فى سماء الولاية، وقدوة حسنة فى طريق الهداية.

لا يدخرون عن الله شيئا فى مقدورهم، ويؤثرونه على جميع الأشياء فى جدهم واجتهادهم.

ينفقون أبدانهم على الطاعات وفنون الأوراد والاجتهاد.

وأموالهم فى إفشاء الخيرات وابتغاء القربات بوجوه الصدقات وقلوبهم فى الطلب، ودوام المراعاة لحقوق الله.

وأرواحهم على صفاء المحبات والوفاء على عموم الحالات.

وأسرارهم على المشاهدات فى جميع الأوقات.

وأهل البيت هم الجديرون بالعناية الربانية، والمودة الحقة من سيدنا رسول الله ﷺ لأنهم أمام الناس فى الأرض.

عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله قسم الخلق قسمين، فجعلت فى خيرهما قسما، فذلك قوله: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال».**

وأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلت فى خيرها ثلثا فذلك قوله: فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة، والسابقون.

فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلت فى خيرها قبيلة، وذلك قوله: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله -تعالى- ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلت فى خيرها بيتا، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فأنا وأهل بيتى مطهرون من الذنوب[١].

يقول العلامة ابن خلدون فى مقدمته:

إن صلة الرحم طبيعى فى البشر إلا فى الأقل، ومن صلتها الغضب على ذوى القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد من نفسه غضاضة من ظلم قريبه وتلك نزعة طبيعية من البشر منذ كانوا.

والنسب أساس الشرف، ومناط الفخر وبه يعرف اللصيق من الصميم، والمفتعل من العريق، وقد جاءت الحنيفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحرى المنابت الكريمة فى الزواج، وأداء حق الرسالة بالمودة فى القربى، إلى غيرها من الأحكام وكلها منوطة بمعرفة الأنساب.

فالنسب مجلبة للعز ومدعاة للقوة. أهـ.

وفى هذا يقول الإمام على -كرم الله وجهه- فى وصيته لابنه الإمام الحسن ﷺ: «أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذى به تطير، وأصلك الذى إليه

(١) انظر التفسير بالمأثور للسيوطى.

تصير، ويدك التى بها تصول، ولا يستغنى الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال، فإنه يحتاج إلى دفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهى أعظم الناس حيطة من ورائه، والملم لشعثه، وأعظمهم عليه أن نزلت به نازلة أو حلت به كارثة، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة» اهـ.



الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، فقد وفقنا الله -سبحانه وتعالى- للبحث والتنقيب هنا وهناك حتى أسبغ علينا نعمة الوقوف على فضل أهل البيت ومودتهم ومحبتهم وخصائصهم وكيفية الصلاة عليهم راجين من المولى -عز وجل- أن يحشرنا فى زمرتهم يوم القيامة ولنختم هذا الكتاب بالدعاء المأثور عن أكابر أهل البيت عليهم السلام -وهو «**يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريمة، ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا باسط اليدين بالرحمة، يا واسع المغفرة، يا مفرج الكربة، يا مقيل العثرات، يا كريم الصفح، يا عظيم المنه، يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها يا رباه، يا سيداه، يا غاية رغبتاه. يا الله. يا الله.**

أسألك أن تصلى على محمد، وعلى آل محمد، وأن لا تشوه خلقى بالنار، وأن تعطينى خير الدنيا والآخرة، وأن تفعل بى ما أنت أهله، ولا تفعل بى ما أنا أهله، برحمتك يا أرحم الاحمين. والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما



مراجع البحث

١- القرآن الكريم.

٢- المعجم المفهرس للقرآن الكريم.

٣- مسند الإمام أحمد: للإمام أحمد بن حنبل.

٤- فتح البارى شرح صحيح البخارى: لابن حجر العسقلانى.

٥- شرح صحيح مسلم: للإمام النووى.

٦- السنن الأربعة: للترمذى، والنسائى، وأبو داود، وابن ماجه.

٧- المستدرك وخلاصته: للحاكم النيسابورى، والحافظ الذهبى.

٨- تفسير الطبرى - للإمام الطبرى.

٩- تفسير الخازن - للخازن.

١٠- تفسير الدر المنثور - للإمام السيوطى.

١١- أسد الغابة - لابن الأثير الجزرى.

١٢- الاستيعاب - لابن عبد البر.

١٣- نور الأبصار فى مناقب آل البيت المختار للشيخ الشبلنجى.

١٤- إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان الناشر مكتبة الجمهورية العربية.

١٥- حليم آل البيت: لفضيلة الشيخ المرحوم موسى محمد على دار التراث العربى بمصر.

١٦- سيد الشهداء الإمام الحسين: موسى محمد على دار التراث العربى بمصر.

١٧- عقيلة الطهر والكرم السيدة زينب: موسى محمد على دار التراث العربى بمصر.

فهرس الكتاب

الموضوع **الصفحة**